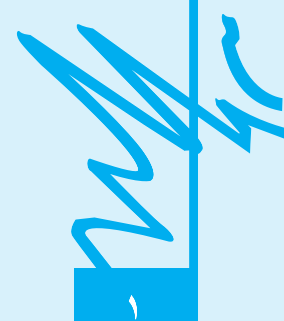
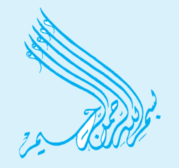
ونطق الحجاب

د. خالد أبو شادي







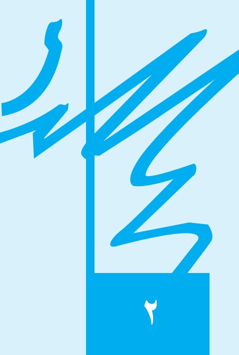
الطبعة الأولى للناشر

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع

٢٠٠٧/١٩٩٠١







ونطق الحجاب

أنا المبعوث رحمة لنساء المؤمنين ورِفعة لهن
وأنا التـاج الذي زيَّـن الله بـه كـل امـرأة لتبـاهي الكون بإسلامها
وتهدي الناس بحيائها
ولأن الكثيرات جهلن دوري ورسالتي
وأسأن إلي من حيث لم يشعرن
كان لزاما عليَّ أن أتكلم
وما كنت لأتكلم لولا شدة الألم
فما أراه أنطق الحجر لا البشر
وألحق بي أبشع الضرر.
ولأنك غالية عندي
كان من حقك عليَّ أن أرسل لك هذه الرسالة
وكلي أمل أن تقرئيها كلمة كلمة بحواسك الثلاثة:
عينك وعقلك وقلبك
فإليكِ كلماتي ومع هذه الورقات.

التوقيع

الحجاب المشتاق



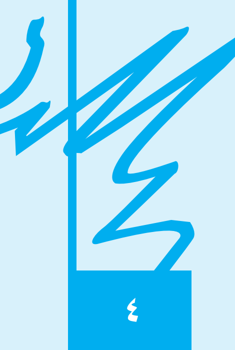
هدايا الكتاب

إلى من ترتدي الحجاب:

- ليزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتابوا لحظة في أمر الله.
- لكي لا يكون قرار الحجاب مبنيا على عواطف لحظية وفورات عاطفية قد لا تصمد طويلا أمام رياح الفتن.
- ليكون ارتداؤه عن حب ورغبة لا عن موروث وعادة.
- لتتخلق بأخلاقه وتعلم أنه مظهر يحتاج إلى جوهر.
- لتعرف كيف تدعو غيرها إلى الحجاب بعد أن اهتدت إليه.

إلى من لا ترتدي الحجاب:

- لتؤمن بفضل الحجاب وفرضيته.
- لتحب طاعة الله وتشتاق إلى تقواه وتتشبع بالحياء.
- لتقتنع بالحجاب عقلا وتؤمن به قلبا فتنصاع جوارحها كلها لأمر الله.



- لتعرف المعنى الحقيقي للحجاب، وأنه سلوك قبل أن يكون مظهرا، وحزمة أخلاق لا تشكيلة أزياء.

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

أبعث إليكِ بهذه الرسالة، وكل منا لا يعرف الآخر إلا من خلال ربه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾ [التوبة: ٧١]

بموجب هذه الآية الكريمة أصبح لك حق علي أن أنصحك وأحب لك ما أحب لنفسي، وأريد مصلحتك في الدنيا، وفي الآخرة وهي الأهم.

أختي مرتدية الحجاب..

وجب عليَّ أولا أن أهنئك بتهنئة خاصة، فقد أنعم الله عليكِ بنعمة جليلة هي نعمة الحجاب، وكانت هذه خطوة واسعة منك على طريق الهداية، ومحطة مهمة في سيرك نحو الله، وذلك على الرغم من كل المعوِّقات والعقبات التي تحيط بك، والمأمول منك يا أختاه أن تكملي الطريق الذي بدأتيه وتحقِّقي إنجازا أكبر بمزيد من التعرف على مقاصد الحجاب، وما يحقِّقه لك من فوائد ومصالح، لتستأنفي سيرك بسرعة أكبر وعزيمة أمضى وهمة لا ترضى بها دون الجنة.

وغالبية النساء يدركن في قرارة أنفسهن أن الحجاب أكبر من أن يكون مجرد زي؛ حتى أن كثيرات من غير المحجبات إذا قيل لهن: متى ترتدين الحجاب؟! قلن: حين نكون على قدر هذه المسئولية، لكن واقع الحجاب العملي يشهد بعكس هذا.

وقد كتبت لكِ هذه الرسالة تحذيرا من الظاهرة التي فشت وعمَّت في مجتمعاتنا، وهي ظاهرة حجاب التبرج، وليس تعليقي على شكل الحجاب المتبرج فحسب، بل على سلوكياته المتدهورة وأخلاقياته المسيئة إليه كذلك وهي الأهم، وهي السلوكيات التي بدت على شكل من الظواهر الغريبة على مجتمعاتنا فضلا عن ديننا، ومنها:

✍ بنت محجبة تلبس بلوزة ضيقة مع بنطلون جينز أضيق!

✍ بنت محجبة تجلس على مقهى وتحمل شيشة أو سيجارة!

✍ بنت محجبة ترتدي الحجاب في منطقة سكنها وتخلعه خارجها!

✍ بنات محجبات في أوضاع فاضحة وأحضان ولمسات مع شباب وعلى مرأى من الناس.

✍ بنت محجبة تخلع الحجاب ليلة عرسها،
لتظهر أمام المدعوين بأبهى زينة وأغرى ثياب!!



✍ وأخيرا بنات محجبات يتراقصن في الفيديو كليب!

هـــل هـــي مجــرد وجهات نظر وحرية شخصية واختـلاف أجيال؟! أم أن الأمر أمر عقيــدة ودين؟! وعمـار مجتمعات أو دمارها؟! وهوية أمة وثقافتها؟!



من أنا؟!

قام الحجاب معلنا:

✍ أنا الحجاب.. هوية شخصية وبطاقة تعريف تُخبر الناس عن آرائك ومبادئك، وتجبر من يُحدِّثك على أن يلتفت إلى أفكارك المجردة بغض النظر عن جمالك وزينتك؟؟!

✍ أنا الحجاب.. تاج فوق رأسك وراية ترفرف ورسالة واضحة المقصد فحواها: قد أطعتُ أمر الله في الظاهر كما أطعته في الباطن، في الظاهر بالحجاب وفي الباطن بالتقوى.

✍ أنا الحجاب.. شكر متواصل على نعم الله عليك التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، فكيف يكون الشكر عندك ممتزجا بكفر؟!

وهل تجمعين مع طاعة الله معصيته؟!

ومتى يسمع قلبك قول ربك لك:

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].



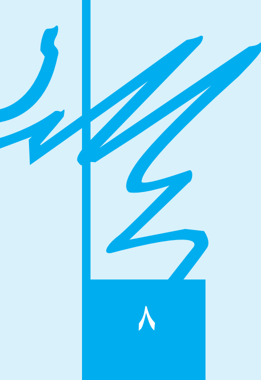


ومن عدوي ؟!

وأعدى أعدائي وأشد ما يؤذيني ويؤلمني هو التبرج، والتبرج هو التكشف والظهور للعيون، ومنه بروج السماء أي أنه لا حائل أو حجاب يسترها، والمقصود بالتبرج هنا: إظهار الزينة وإبراز المرأة محاسنها أمام الرجال.

ومحاسن المرأة ليست لونا واحدا، بل أنواع شتى فصوتها وشكلها ولبسها وكلامها كل هذه محاسن تُغري الرجل وتفتننه، وشهوة الرجل في الكلام مع المرأة وممازحتها والنظر إليها وسماع صوتها كل هذه شهوات تُتَّقى بالحجاب، ولهذا شرعني الله.

وليس بالضرورة أن تكون المتبرجة غير محجبة، بل قد تتبرج المحجبة إذا أظهرت زينتها، وزينتها عند ذلك تظهر في رقة كلامها وخضوعها بالقول، أو في مكياجها وعطرها المثير الجذاب، أو لبسها الضيق الذي يجسِّم ويصف، أو في مزاحها وتبسطها في الكلام مع الرجال، وهذا هو التبرج الجديد الذي يتسمى باسم الحجاب ويرتدي ثوبه، والحجاب منه براء.







قال الحجاب في لهجة حانية:

أنا جنة ممتلئة بالأزهار الرائعة والعطور الفواحة التي تُغري أي واحدة منكن تفهمني وتُدرك الحكمة مني بالتنزه في أرجائي الواسعة والاستراحة في ظلالي الوارفة، وما لم تذكِّر كل واحدة منكن نفسها بفضائلي فسأتحول عندها إلى عادة، وأصبح عبئا ثقيلا يدفعها إلى التخلص مني، والتهاون فيَّ وفي آدابي، وبالتالي لا أُحدث أثري الذي شرعني الله من أجله، ولا أزيد في تقواك، ولا أغيِّر من سلوكك، بل أصبح جسدا بلا روح، وقالبا بلا معنى، وشكلا بلا مضمون، أي مجرد قطعة قماش توضع على الرأس!!



والآن سأسرد لك المزايا التي تنالينها فور ارتدائك لي وتأدبك بآدابي:

١- أجر امتثال الأمر:

قال الله تعالى آمرا كل مؤمنة: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

ولأني -أنا الحجاب- الفريضة التي فرضها الله عليك وعلى كل مسلمة فأنا مِن أحب ما تتقرب به امرأة إلى ربها، وفي الحديث القدسي: «**وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضتُ عليه**».

وأمر الله واجب النفاذ، والتحايل على الأمر بأن يصاحب حجابك تبرج وتعطر وخضوع بالقول وتكسُّر أخشى أن يكون فيه -دون أن تشعري- نوع من مخادعة الله والله لا يُخادع. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وليس أدل على هذه فرضية الحجاب من

قول **عائشة** رضي الله عنها:

«وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار



ولا أشد تصديقا لكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل، لقد أُنزِلت سورة النور﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وكل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المُرَحَّل (المزخرف) فاعتجرت به (شدَّته على رأسها) تصديقا وايمانا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ مُعتَجِرات كأنَّ على رؤوسهن الغربان».

فلم تنتظر أي واحدة منهن إلى الصباح لتشتري حجابا بل مزَّقت المرط وهو ما يربط به الوسط لتستتر به كما أمرها ربها وعلى الفور دون أن تتخلف عن ذلك امرأة واحدة.

ولأهمية الحجاب وفظاعة التبرج وسوء عاقبته فقد قرن النبي ﷺ بينه وبين الشرك والزنا والسرقة وغيرها من الكبائر، وبايع على ذلك النساء من أول لحظات إسلامهن. جاءت **أميمة بنت رُقَيقة** إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام، فقال: «**أُبايعكِ على أن لا تشركي بالله شيئا، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي، ولا تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى**»[1].

(١) حسن : رواه أحمد عن عبد الله بن عمرو كما في مسند أحمد رقم : ١٩٦/٢



٢- ذالكم أطهر:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ﴾

[الأحزاب: ٥٣]

قال سيد قطب مدافعا عني ومهاجما من هاجمني:

«وإذا قال الله: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ﴾ فلا يقل أحد غير ما قال الله، لا يقل أحد: إن الاختلاط وإزالة الحجب والترخص في الحديث والنقاش والجلوس والمشاركة بين الجنسين أطهر للقلوب وأعف للضمائر وأعون على تصريف الغريزة المكبوتة، وعلى إشعار الجنسين بالأدب، وترقيق المشاعر والسلوك إلى آخر ما يقوله نفر من خلق الله، لا يقل أحد شيئا من هذا والله يقول:

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

يقول هذا عن نساء النبي ﷺ الطاهرات أمهات المؤمنين وعن رجال الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ ممن لا تتطاول إليهن وإليهم الأعناق، وحين يقول الله قولا ويقول خلق من خلقه قولا فالقول لله سبحانه،



وكل قول آخر لا يردده إلا من يجرؤ على القول بأن الخلق الفانين أعلم بالنفس البشرية من الخالق الباقي الذي خلق هؤلاء، والواقع العملي الملموس يهتف بصدق الله وكذب المُدَّعين».

يا أختاه.. اعرفي قيمة: ﴿**ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ**﴾، فالقلب الطاهر هو القلب السليم، والقلب السليم هو الثمن الوحيد الذي يصلح لشراء الجنة غدا ﴿**يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩**﴾[الشعراء: ٨٨، ٨٩].

٣- الدعوة الصامتة:

قال الحجاب مرغِّبا في مزاياه ومشوِّقا إلى فوائده:

إذا ارتديتني أختاه وفهمت رسالتي فالتزمت بأخلاقي ولم تخرقي العقد الذي بيني وبينك كنت دعوة متحركة في المجتمع، وشكَّلت جزءا مؤثرا من حملة إيمانية شاملة، ونلت ثواب الدال على الخير ليس بشيء سوى بسيرك في الطريق لتؤدي دورك المنشود في نشر الفضيلة وإشاعة العفاف ودحر الشهوات وصد حملات الميوعة وإثارة الغرائز التي يقودها أعدائي ممن يكرهون الفضيلة والستر.



٤- الجنة:

قال ربي في كتابه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣﴾[النساء: ١٣].

أختاه.. يا أجمل من الحور العين إن هي اتقت.. يا من بنى الله لها قصرها في الجنة.. وأجرى تحته الأنهار.. وأنبت على شواطئه الأشجار، هل تبيعين حرير الجنة بثوب يكشف ويصف لا يساوي في الجنة ذرة تراب؟!.. هل تزهدين في كلامك مع رسول الله في جنات عدن بلغوِ الحديث مع من لا يحل لك من الرجال؟!

أختاه.. هل نسيتِ الجنة وما أعدَّه الله لك فيها من نعيم مقيم وخلود عظيم ولذة لا تخطر على قلب إنس ولا جان، وإذا كان الله يقول: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ فلماذا أصبح نصيبك كله دنيا ليس للآخرة فيه شيء؟!

ألا تريدين أن تسبقي الحور العين وتغلبي أجملهن؟! تعالي.. وأنا أدلك على الطريق:

معلوم أن من أغاني الحور العين في الجنة:
نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات
فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط،
طوبى لمن كان لنا وكنا له...



تقول عائشة رضي الله عنها:

إنَّ الحور العين إذا قلنَ هذه المقالة أجاب المؤمنات من نساء الدنيا:

نحن المصليات وما صليتن، ونحن الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن، ونحن المتصدقات وما تصدقتن..

قالت **عائشة**: فغلبنهن - أي غلب نساء الدنيا المؤمنات الحور العين -..

فهل عرفتِ الطريق يا أختاه؟! أنت أكرم بتقواك لله من الحور العين، بل وأجمل منهن وأكرم، واسألي عن الجنة من دخلها قبلك.. سلي عنها أخواتك من آسيا امرأة فرعون إلى خديجة مالكة القصر الذي بُني لها خصيصا من اللؤلؤ الخالص..

إنها الجنة..

دار كرامة الرحمن التي خلقها بيده، لبنة من فضة ولبنة من ذهب، وجعل ملاطها المسك الأذفر، وحجارتها اللؤلؤ والياقوت، وسحابها من نوع فريد؛ يُمطر على أهلها كل ما يتمناه ولا يتخيله بشر.. لا خوف فيها ولا حزن.. لا نوم فيها ولا كسل، بل ولا حتى أدنى ملل:

﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾[الكهف: ١٠٨].



ألا وإن قوافل الملائكة لتتوافد كل يوم على أبواب الجنة، تنتظر جموع الطائعين على أحرِّ من الجمر، فمن منكن حجزت مقعدها هناك؟! هناك.. حيث الجنة تزداد كل يوم حسنا وجمالا وتألقا وإشراقا، فهل من مُشمِّر!! وهل من عامل لها بمقدار مقامه فيها، وساع إليها بقدر حاجته إليها، وباذل بقدر شوقه إلى سكناها.

إن الحجاب الصحيح شكلا وسلوكا جزء من خدمة الله تعالى، وخدمة الله هي في حقيقتها خدمة لنفسك، لأن الأمر كما قال **ابن عطاء**:

«أوجب عليك وجود خدمته وما أوجب عليك سوى دخول جنته».

وهي والله ليست جنة الآخرة فحسب، بل وجنة الدنيا وسعادة الدنيا وهناء الدنيا كما قال ربي: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل: ٩٧].





٥- الحماية الأكيدة:

قال ربي تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وإذا كان الإيذاء قديما أن يتكلم عنهن الكفار أو يتعرضوا للمؤمنات بالأذى من القول والفعل، فإن الإيذاء اليوم هو ما نراه في شوارعنا من شباب يلاحق فتاة بالمعاكسة أو الغزل الفاضح أو الألفاظ الجارحة، وهم في الغالب لا يبدءون بمن ارتدت درعي واعتصمت بحصني ولجأت إلى حمايتي؛ لكنهم يبدؤون بمن تخلت عني بما يرون فيها من كشفٍ للعورة وإظهارٍ للفتنة بالشكل أو الكلام.

٦- اللؤلؤ المكنون:

ما أجمل تشبيه البعض لحاملتي بالكتاب المغلق الذي لا تُعلم محتوياته، بل يظل كالكنز المخبوء يُستر عن العيون لغلو ثمنه وما يحويه من أفكار غاليات، وهذا هو حال من ارتدتني، فأنا درعها ووقاؤها، ولذا فمحتوياتها لا يتمتع بها أحد إلا زوجها، وإن صاحب الإثم والقلب المريض لينظر إليها بشهوة فينقلب إليه البصر خاسئا وهو حسير.



أما من تبرَّجت أو ارتدتني وتبرجت فهي كالكتاب المفتوح الذي تتصفحه الأيدي العابثة، وتتداوله الأعين المتطلعة سطرًا سطرًا، فلا يُترك حتى يفقد رونقه، وتنثني أوراقه ويتمزق، لتصبح كتابا قديما لا يستحق أن يوضع في واجهة مكتبة فخمة أمام الزوار فضلا عن ركن قديم داخل الدار؟! ولعل هذا ما يجعل المستترة بالحجاب غالية يُسعى إليها وتُطلب والثانية يزهدون فيها كما قال الشاعر:

إذا سقط الذباب على طعام رفعتُ يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الأسود وُرود ماء إذا كان الكلاب ولغن فيه

٧- الحجاب والحياء

أكمل الحجاب حديثه فقال مفاخرا:

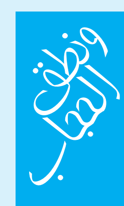
أنا والحياء وجهان لعملة واحدة: وجه إلى الداخل هو الحياء، ووجه إلى الخارج وهو الحجاب، وفي الحديث: «**الحياء والإيمان قرناء جميعا، فإذا رُفِع أحدهما رُفِع الآخر**»[١]

والحياء سد منيع وحارس أمين يدافع عنك ويحميك عندما تَهِم النفس الأمارة بالسوء بالمشي في أوحال ما هو قبيح ويُغضب الرب جل في علاه، ويدخل في

هذا إبداء المفاتن، والتباهي بالجمال.

---

(١) صحيح: رواه الحاكم كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم: ٢٦٣٦



وإن تنازل المرأة عن حيائها يرفع عنها تلك الحماية الأكيدة ويجرِّئ من حولها من الرجال على تجاوز الحدود الحمراء، وإن امرأة واحدة فقدت حياءها أقدر على إفساد عصبة من الرجال من هذه العصبة نفسها إذا اتفقوا وتآمروا من أجل إغواء امرأة.

إن المتبرجة كذلك مسئولة عن حالة التدهور الحيائي المنتظرة في الجيل القادم، وإذا كانت تسير في الطريق اليوم بنصف حياء فماذا تتوقع من ابنتها بعد عشرات السنين وقد تربَّت على يديها؟!

وأنا هنا أسأل كل فتاة بصراحة:

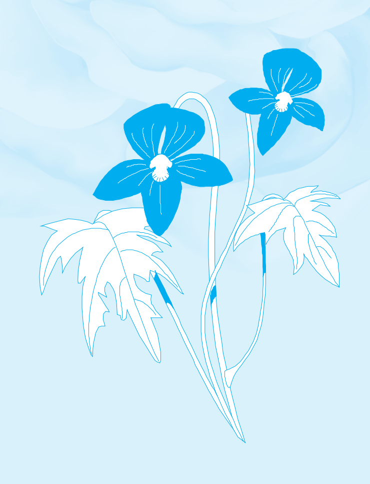
هل من الحياء ملء الطرقات بالصخب والقهقهات وممازحة الشباب والتبسط معهم في المسامرات، فتحجب المحجبة عنهم زينة الجسد وتكشف زينة الروح، وتسير بين الناس بنصف حجاب؟!

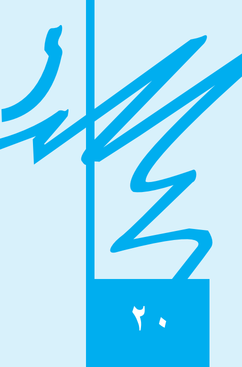
هل من الحياء تبادل أرقام التليفونات مع الشباب والتحدث فيها بعيدا عن رقابة الأهل وتنسين أن الله يراقب والملائكة عن اليمين والشمال تُحصي كل حركة وهمسة؟!



هل من الحياء الخروج «البرئ» مع الشباب «المذنب»!! وقبول دعوات الغداء والعشاء وكأنه هذا الشاب هو الزوج المرتقب أو ولي الأمر المؤتمن مع نسيان قول الله يصف كل مؤمنة: ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٍۚ﴾؟! قال الحسن البصري: يعني الصديق.

إن عدم انصباغ وجه الفتاة بحمرة الخجل إذا وقعت في أي مما سبق هو علامة بارزة وأمارة كاشفة تظهر بوضوح تدهور حيائها وبالتالي تدهور إيمانها وضعف صلتها بربها، وإذا نُزِع حياؤك أختاه ضاع إيمانك، ولا أظنك تحبين أن تلقي الله يوم القيامة بلا إيمان؟! فتفاجئين أن صحيفة الأعمال خالية، وعندها.. إلى أي المستقرين تظنين أن الله سيأمر بك؟!







بين عائشتين

وانظري إلى نموذج الحياء الرائع **عائشة** أم المؤمنين رضي الله عنها ولا أروع، وهي التي قالت بعد انتقال النبي ﷺ للرفيق الأعلى ورحيل أبيها **أبي بكر**: «كنتُ أخلع ثيابي في حجرتي ولم أكن أتحرَّج، وأقول: زوجي وأبي، فلما دُفن **عمر** رضي الله عنه قالت: «كنت أشدُّ عليَّ ثيابي حياءً من **عمر**»!!!

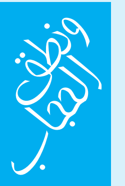
سبحان ربي.. تستحي من التبرج أمام الأموات!! وغيرها لا يستحي منه أمام الأحياء؟! وتستتر من قمة الطهر والتقى **عمر** رضي الله عنه وغيرها لا يستتر من الخبثاء وقليلي الدين وعديمي الحياء؟! فشتان بين عائشة الأمس وعائشة اليوم!!

حياء المجئ والمشي والقول

ولأن من لوازمي وشروطي الحياء بكل صوره وأشكاله، فقد مدح الله تعالى ابنة **شعيب** عليه السلام حين قابلت نبي الله **موسى** قائلا:

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾

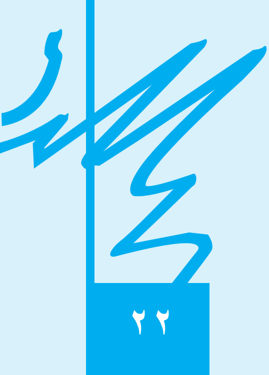
[القصص: ٢٥].



والاستحياء هو المبالغة في الحياء، وعلى استحياء تشمل حالتي المجيء والمشي، أي جاءت على استحياء ومشت على استحياء، فكانت غير متبخترة ولا متكسِّرة في مشيتها ولا مُظهرة لزينة، وقرئت كذلك: ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ﴾، فدخل الحياء في القول كذلك، وذلك بصوتها المنخفض ولهجتها المفعمة بالخجل، ومن حيائها في قولها أنها أسندت دعوة **موسى** إلى أبيها، وأنها ذكرت سبب الدعوة وهو جزاء ما سقى لها وأختها لئلا يوهم كلامها بريبة.

وبسبب هذا الحياء البالغ منها كرَّمها الله بأن حكى موقفها في القرآن ليُقرأ إلى يوم القيامة، وكأنها شهادة تقدير لها ووسام خالد يذكره الناس على مر الأزمان ولا ينسونه كلما قرؤوا كتاب ربهم.

ولأنه نبي وأخلاقه أخلاق نبي فقد قابل **موسى** عليه السلام هذا الحياء بالحياء ورد الصنيع بأجمل منه، فقال لها: امشي خلفي وصفي لي الطريق، فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك.







أقولها لك بكل صراحة، وإذا تكلم الحجاب فعلى الجميع أن يصغي:

من زهدت في جنتي فلن تجد أمامها غير طريق الشوك تسلكه، والسير على أشواك التبرج يُدمي قدميك ويمنعك من مواصلة الطريق نحو الجنة، وقد لا تُحسِّين بوخز هذه الإبر في الدنيا وما ذلك إلا لغلبة الهوى وغفلة النفس عن ما يضرها، وبالتالي قلة إحساسك بعاقبة عصيانك، لكن الألم في الآخرة غير خاف على أحد ويشتد ويتضاعف حتى لا يُطاق، وواجبي أختاه أن أبصِّرك بهذه الأشواك لأني أخاف عليك وأتمنى لك كل خير، ألا فاحذري هذه الأشواك، وأول شوكة منها شوكة:

١- شوكة: هواية جمع السيئات:

وهي شوكة سامة قاتلة.. لماذا؟!

أختاه الزاهية بجمالها والمفاخرة بأزيائها وغلو ثمن عطرها: اجمعي آلاف المرات التي خرجتِ فيها بزينتك واحسبي على نفسك سيئتين



لكل نظرة نظرها أي شاب إليك وهم كثير، واحدة في ميزانك والثانية في ميزانه، وعندها ستفاجئين أنها أكبر من أن تُعدَّ وأن تُحصى.

وربما لا تدركين أثر تبرجك وتفريطك على قلوب الشباب، فكم مرة خرجتِ فيها متعطرة متزينة تبدين مفاتنك فوقع نظر شاب عليك، وكان ذاهبا إلى الصلاة فامتلأ قلبه حسرة حتى ضاعت صلاته؟ كم من حلاوة إيمان في قلب ضاعت بنظرة إليك؟ كم من أوقات هُدِرت وأذهان شُغِلت وجهود بُدِّدت وأموال أُنفقت في حرام وأنت السبب؟!

إنه كذلك إثم دفع الأزواج إلى النفور من زوجاتهن، وذلك بالمقارنة بينك وأنت في أبهى زينة وأغرى ثياب وبين المسكينة المُكبَّلة برعاية أطفالها وخدمة زوجها وهي في ثياب الخدمة والبيت، ومن ثم الخلاف والشجار ثم ربما تفكك الأسرة والانهيار.

إنه كذلك إثم إرشاد غيرك إلى التبرج والتشجيع عليه حيث جرَّأتِ غيرك من النساء على الوقوع فيه، فلم تكفيك ذنوبك حتى أضفتِ إليها ذنوب الآخريات!!

وهذا ما يجعلك تقعين

في دوامة السيئات اللانهائية،

وهو ما جعل العلماء يقسمون

السيئة إلى سيئة العمل وسيئة الجزاء،



فسيئة العمل هي التي يفعلها المرء للمرة الأولى، وسيئة الجزاء التي يفعلها عقوبة له على المعصية الأولى، ليقع بسببها في الإثم ثانية، وثالثة، ورابعة، فيا أختنا: ربما وقعت لك معاصي كثيرة لأنك لم تتوبي من معصيتك الأولى: تبرجك.

٢- شوكة: إشعال الحرائق:

قال رسول الله ﷺ:

«**ما تركتُ بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»[(١)].

إن من أشد أضرار الارتماء في أحضان عدوي التبرج: إشاعة الفاحشة لينظر إليك الشاب ويتخيلك في أجمل صورة يُزكِّيها الشيطان ويؤجِّجها الخيال، والمرأة ليست بحاجة إلى أن تتزيَّن؛ لأن الشيطان سوف يتولى بنفسه هذه المهمة ويُصوِّركِ للناس في أحلى صورة، فهل تودين أن تكوني ألعوبة في يد الشطان وأربح ورقة في يد إبليس؟! ومعلوم أن رغبة الرجل في زوجته تزداد كلما تزيَّنت له، والشهوة إلى الطعام تزداد كلما كان منوعا منسقا في ترتيبه حتى ولو لم يكن لذيذ الطعم؟!

والحديث السابق يبين دور المرأة في خطة الكيد الإبليسي والإغواء الشيطاني.



(١) صحيح: رواه الشيخان وأحمد والترمذي كما في ص ج ص رقم: ٥٥٩٧



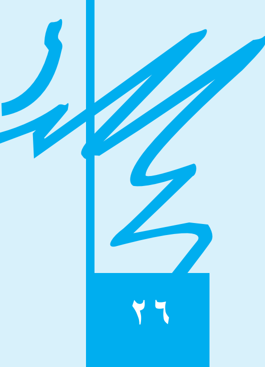
حتى قال **سعيد بن المسيب**:

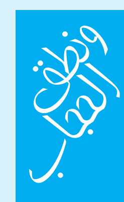
«ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء!!».

والميل بين الرجل والمرأة ميل طبيعي وفطري ليس بحاجة إلى من يزيده ويؤججه. قال عز وجل: **﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾**، ومعنى **﴿سَتَذْكُرُونَهُن﴾** أي تشتاقون إليهن!!

يقول الأستاذ **علي الطنطاوي**:

«خلق الله الرجال والنساء بعضهم من بعض، ولكن ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَلِهِ العذاب، فمن طلب الرحمة والمودة واللذة والسكون والاطمئنان دخل من الباب، والباب هو الزواج، ومن تسوَّر الجدار أو هدم السقف، أو أراد سرقة متعة ليست له بحق؛ ركبه في الدنيا القلق والمرض وازدراء الناس، وتأديب الضمير، وكان له في الآخرة عذاب السعير».





٣- شوكة: استنزاف الطاقة

وبدلا من توجيه الطاقة معي –أنا الحجاب– نحو بناء الأمة تستنزف الطاقة مع التبرج في تدمير الأمة، وبدلا من حمل الشباب هم النهضة وانتشالنا مما لحقنا من تخلف وضياع على جميع المستويات والأصعدة؛ يحمل الشاب والفتاة همَّ إرواء الظمأ وإشباع الغريزة والبحث عنها حراما في صفحات ومواقع وكتب صفراء تصب الزيت على النار وتحرق الأعصاب وتُلهب القلب بالسياط.

فبالله.. أطفئي الحريق وهو شرر وإلا فالنار لا تبقي ولا تذر، بل وتصيب أول ما تصيب من أشعلها!!

يقول الأستاذ أحمد محمد جمال:

«من يستطيع أن يقول للجائع في ظل المطبخ العامر بالأطايب لا تأكل؟!

من يقول للظمآن أقيم على شاطئ النهر العذب إياك أن تشرب؟!

من يقول للعاري في معارض الألبسة والأغطية انظر كيف شئت ولا تحلم بثوب؟!

من يستطيع أن يكتم فم المتثائب أو يختم على أنف العاطس؟!»

إن ظهور العري المشين على الشواطىء، وغزو المجلات النسائية التي تنشر صور

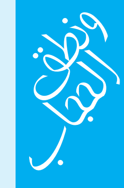


العاريـات، وشـيوع الأدب المـاجن الـذي يُلهـب المشـاعر، وانتشار الأغاني العارية في الفضائيات، وامتلاء مواقـع النـت بما يشعل الشهوات الأرضية والنوازع الحيوانيـة، كـل هـذا لا يمكـن بحـال مـن الأحـوال أن تقبلي المشـاركة فيـه؟! رفقـا بأعصاب الشباب يا أختنا فإنهم بشر!!

٤- شوكة: نزول العقوبات الدنيوية

أختاه.. يا من غرَّها توارد نعم الله عليهـا حتـى ظنتهـا إكراما وربما كانت استدراجا:

جعـل الله عقوبـات الـذنوب في الـدنيا نـوعين: شرعيـة وقدرية، أما الشرعية فهي الحـدود كحـد السرقـة وهـو قطـع اليد، وحد الزنا وهـو الجلـد أو الـرجم، وحـد القـذف وهـو الجلد، وأما العقوبات القدرية فهـي المصـائب والبلايـا التـي تنـزل عـلى العبـاد، وقـد قضى الله أنـه إذا أقيمـت العقوبـات الشرعيـة رفـع عـن عبـاده العقوبـات القدريـة، واذا عُطِّلـت العقوبات الشرعية نزلـت القدريـة! وربـما كانـت العقوبـات القدرية أشد من الشرعية، إضـافة إلى أنهـا تنـزل عـلى العامـة بعكس الشرعية التي تخص صاحبها فحسب، فان المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، وإذا أعلنت ضرت الخاصة والعامة، والتبرج من أظهر المعاصي العلنية في المجتمع.



٥- شوكة: أنقذي نفسك من النار

قال ﷺ:

«صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

أختاه.. معنى هذا الحديث أن المرأة إذا ارتدت ثيابها التي تلتصق بجسدها وتصفها فكأنها ما ارتدت؛ لأن الثوب الضيق يُظهر مفاتن المرأة وكأنها لا تلبس شيئا، ويجعلها أكثر فتنة من المرأة العارية، وإذا ارتدت ثوبها الذي يشف ما تحته كذلك كانت به الكاسية العارية بل وأشد إغراءً من العارية، لأن الممنوع مرغوب، والرجل بفطرته يميل إلى التعرف على ما وراء الستور والحجب والتفكير فيه.

وارتداء أي واحدة مثل هذه الثياب هو في حقيقته التفاف على أمر الله بالحجاب، وتحايل مفضوح على النص الصريح بالتزامه، ورسول الله ﷺ يحذِّرنا من هذا التحايل على الشرع ويصفه بأنه تقليد لليهود في قوله: «**لا ترتكبوا ما ارتكبت**



اليهود فتستحلوا ما حرَّم الله بأدنى الحيل» [1].

أو المقصود كذلك من **«كاسيات عاريات»** أنهن كاسيات من الثياب عاريات في الحقيقة من التقوى.. بحجاب ولباس متهافت.. إما لخفته.. أو لضيقه.. أو لقصره.. أو لزينته، وربنا تعالى يقول: ﴿**وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ**﴾[الأعراف: ٢٦]، والآية تأكيد على أن العفة ترتبط أولا بالتربية وتزكية النفوس، ثم يأتي الزي واللباس نابعا منها ودليلا عليها.

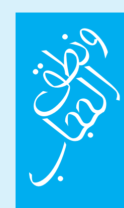
أو المقصود هو العري من الحسنات كما روته **أم سلمة** رضي الله عنها حين قالت: «استيقظَ النبيُّ ﷺ من الليل وهو يقول: «**لا إله إلا الله!! ماذا أُنْزِل الليلة منَ الفتن؟ ماذا أُنزِل من الخزائن؟ من يوقظ صواحب الحُجُرات؟ كم من كاسيةٍ في الدنيا عاريةٍ يوم القيامة**»» [2].

وصواحب الحجرات هن زوجات النبي ﷺ، ولحبه لهن وخوفه عليهن من سوء المصير وعذاب السعير فقد كان يوقظهن للصلاة بالليل والدعاء بالفوز والنجاة، وهُنَّ من هُنَّ في حسن الصلة بالله ونيلهن شرف جوار خير الأنام،

---

(١) حسن: رواه ابن بطة وحسنه الألباني في صفة الفتوى ١/ ٢٨

(٢) صحيح: رواه البخاري عن أم سلمة فضالة بن عبيد كما في صحيح البخاري رقم: ١١٥



فكيف بمن دونهن شرفا وأقل عملا وأضعف إيمانا؛ هل يستيقظن من الليل يصلين؟!

وتأملي قوله: «**كم مِن**» في قوله: «**كم من كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يوم القيامة**»، حيث يدل على الكثرة، بمعنى أن النساء العاريات يوم القيامة كثيرات، والمقصود بالعري هنا هو العري من الحسنات وعري الفضيحة لا عري الأجساد فحسب، لأن الناس جميعا يحشرون يوم القيامة عراة، لكن العورة المعنوية للمذنبات - ومنهن المتبرِّجات- تنكشف فيُفضحن على رؤوس الأشهاد.

ولما سمعت النساء هذا الحديث من **أم سلمة** كن أشد حرصا على ستر أجسادهن لأنهم يعلمن طعم نار الدنيا، فكيف ونار الآخرة أشد هولا وأفظع وأقسى. يقول **الزُّهري**: وكانت **هند بنتُ الحارث** رضي الله عنها -وهي التي روت الحديث عن **أم سلمة**- لها أزرارٌ في كُمَّيْها، بمعنى أنها كانت تخشى أن يبدو من جسدها شيء بسبب سعة كُمَّيْها، فكانت تُزرِّرُ أكمامها لئلا يبدوَ منها شيءٌ، خوفا من أن تدخل في فريق: «**كاسيةٍ في الدنيا عاريةٍ يوم القيامة**».

أختاه.. أيصلك تحذير كهذا من رسول الله وتسدين أذنيك عنه؟! أيكون عليك حريصا وبك رفيقا فتقابلين ذلك بالإعراض والجفاء؟! أيهددك بفقدان الجنة ومقاساة العذاب في النار وأنت تضحكين وكأنك بالجنة تُبشَّرين؟!



٦- شوكة: العذاب الخفي

قال ﷺ: « **ثلاثة لا تسأل عنهم:....، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤونة الدنيا فتبرَّجت بعده فلا تسأل عنهم**»[(١)].

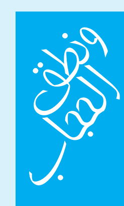
أي لا تسأل عن مصيرهم وسوء عاقبتهم وهول ما ينتظرهم، وإخفاء العذاب هنا أشد وقعا على النفس من إظهاره وكشفه، إنها لهجة التهديد التي تلقي بالرعب في قلب كل عاقلة سواء كانت مؤمنة أو غير مؤمنة.

ولتسأل نفسها أختنا الهاتكة ستر الله عليها المضيعة لحدوده الفاتنة لغيرها بجمالها: كيف ستقابل رسولها ﷺ يوم القيامة؟!! حين يزدحم عليه الخلق ليسقي المؤمنين من يده الشربة الهنيئة التي يختفي بعدها الظمأ إلى الأبد، وعندها يفيض قلبه سرورا على من حوله، وإذا السعادة غامرة، وإذا العيون تفيض دمعا من شدة الفرح، لأنها لا تصدق أن الحلم صار حقيقة، واليوم الذي طال انتظاره قد أتى، وأتاها الدور وتهيأت ومدَّت شفاهها الظمآى لتشرب لتفاجأ بالملائكة تضرب وجهها من بعيد.. وتطردها!! فيهتف النبي ﷺ مشفقا عليها: دعوها.. دعوها.. إنها من أمتي، فيقولون:

يا محمد.. إنك لا تدري ما أحدثت بعدك.

---

(١) صحيح : رواه البخاري في الأدب والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب عن فضالة بن عبيد كما في ص ج ص رقم : ٣٠٥٨



وعندها تتحوَّل الشفقة في قلبه إلى غضب بالغ وينقلب العطف الذي أبداه عليها حزنا شديدا فيقول النبي ﷺ: سحقا سحقا.. بُعدا بُعدا.

فكيف ترجينه أختاه أن يشفع لكِ وقد خالفت أمره حتى احمرَّ وجهه الشريف وهو يزجرك وأخواتك حتى لا تتبرَّجن فتبرَّجتن وتعطَّرتن؛ بل وتباريتُن في إظهار زينتكن لتسلِّطوا أنظار الشباب عليكن.

ألا تخافين؟! أم أنك لا تصدِّقين؟! أم غرَّك الثناء على جمالك فنسيت هول العذاب المهين؟! ووالله لو لم يكن من شدة العذاب الخفي يوم القيامة إلا فقدان الجنة لكفاك وأهلكك، والنبي ﷺ يقول: «**وشرُّ نسائكم المتبرجات المتخيِّلات وهنَّ المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم**»[1]، إشارة إلى أن من يدخل الجنة من المتبرجات قليل.



(١) صحيح : رواه البيهقي عن أبي أذينة الصدفي كما في ص ج ص رقم : ٣٣٣٠



٧ - شوكة: جريمة التعاون مع الأعداء

مخططات اليهود كانت ولا تزال تهدف إلى ذبح الإسلام على يد أبنائه، وذلك بتفريغ شرائعه من مضمونها، فلا يبقى في الصلاة معنى الصلة بالله وتهذيب الخُلق والنهي عن الفحشاء والمنكر بل تصبح حركات جافة لا روح فيها، ولا يبقى في الصوم معنى مواساة الفقير وتطهير اللسان من الرفث والعين من الزيغ بل يتحوَّل إلى مجرد جوع للجسد لا يؤثِّر في الروح بشيء، ولا يبقى في الصدقة معنى تطهير النفس وشكر النعمة بل تصبح عبئا ثقيلا وقيدا، وكذلك لا يبقى فيَّ -أنا الحجاب- معنى ستر الزينة ودرء الشهوة بل أؤدي عكس المطلوب فأُغري الرجال وألوي الأعناق، فهل تتحولين يا أختاه -من حيث لا تشعرين- إلى أداة لتنفيذ مخططات الأعداء وتنقلبين في أيديهم إلى دمية؟! وهل تركضين خلف العدو ليقتلك؟! وتجهِّزين له السكين ليقضي عليكِ؟!

وأنت تعرفين جيدا أن اليهود هم رواد تحطيم الأمم عن طريق المرأة وإثارة الشهوات وكشف العورات ابتداء من بني قينقاع حين كشفوا عورة المرأة المسلمة التي ارتدتني في السوق، بل ومن قبل ذلك بكثير على مدار تاريخهم حتى قال عنهم رسول الله ﷺ:

«فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنةِ بني إسرائيل كانت في النساء».



وأردف الحجاب قائلا:

وليس اليهود وحدهم هم من يُفسدون ويهاجمون نوري ليطفئوه، بل كل شياطين الجن والإنس، وتحالف الغرب مع الشرق ضدي في حملة عالمية منظمة.

ففي الغرب: هجماتٌ كل يوم ودعوات متصاعدة لنزع الحجاب.

وفي الشرق: عدد من أبناء قومنا ينتسبون لدينا ومع ذلك يسخرون مني ويستهزئون بمن لبسني، فبعضهم يسميني حجاب العقل!! ومنهم من يطلق عليَّ عملية تكفين البنات!! وآخرون يتهمونني أنني العائق الرئيس أمام اللحاق بالحضارة والتطور!!

ومن هنا تدركين حقا دوري في نشر الفضيلة التي يكرهون، ودرء الفتن التي إليها يسعون، ومحاصرة الفاحشة التي يحبون، ولولا خطورة دوري لما تكاتفوا جميعا علي، وعندما تدركين حجم المؤامرة.. تزدادين تمسكا بي وعضا عليَّ بالنواجذ.



٨- شوكة: الدعاية المضادة

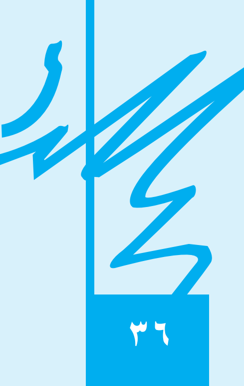
أختي الزاهدة في حجابها والتي باعتني بأبخس الأثمان حين ارتدت حجاب السفور.. ألا تدركين أنك بهذا تمثلين دعوة منفِّرة تصرف عن الحجاب وتزهِّد غيرك فيه، وذلك حين تقارن غير المحجبة نفسها بك فتقول: أنا أعلى خلقا وديني أفضل وصلتي بالله أقوى والحجاب لا علاقة له بالتدين، وكم من فتاة محجبة بعيدة عن الأخلاق بُعد الأرض عن السماء، والدليل: فلانة!!

فبالله يا **أختاه**.. كيف تتحملين وزر الصد عن سبيل الله وإبعاد الناس عن طريقه؟!

ولتعلمي إن كنت لم تعلمي.. أنك منذ أول لحظة ارتديت فيها الحجاب أصبحتِ رمزا للإسلام شئت أم أبيت، كالملتحي الذي يراه الناس مدخِّنا أو سارقا أو خائنا.. ترى ماذا يقول الناس عنه؟!

قالت إحدى الأخوات تحكي تجربتها بعد أن ارتدت الحجاب حديثا:

«وكان سبب عدم ارتدائى الحجاب
بالرغم من التزامى بكثير من الفرائض الدينية
هو نظرة المجتمع وكثير ممن حولي إلى البنت غير
المحجبة على أنها أسوء من المحجبة، وذلك



بالرغم من أن أغلب اللواتي حولي من المحجبات غير ملتزمات نهائيا لا قولا ولا فعلا، مما خلق عندي رد فعل عكسي قائلة في نفسي: قبل أن تصلحوا غير المحجبة أصلحوا المحجبة، فرجاء من أخواتي المحجبات أن يكونوا مثال الالتزام والاحتشام لأي بنت غير محجبة».

٩- شوكة: نزع ثوب الحياء؟!

أختاه.. الحجاب نوعان: حجاب لدفع الأنظار وحجاب لجذب الأنظار، فأي الحجابين حجابك؟!

أعلم أن إغراءات الموضة وشهوة حب التزين تملأ قلب كل أنثى، وأدرك أن تنافس الزميلات في استعراض الأزياء يغري، وأعرف أن الرغبة في لفت أعناق الرجال إليك كل ذلك يدفعك في اتجاه حجاب التبرج بل وإلى نزع حجابك بالكلية، لكن من قال لك أن الحجاب هو آخر المطاف؟! ومن أخبرك أن الشيطان قد ألقى عدة الحرب واستراح! كلا يا أختاه!! فالحجاب بداية وليس نهاية، والرضا عن النفس أولى مراحل السقوط لأنه يُعمي النفس عن عيوبها، ووالله لن تزال المعركة مستمرة ما استمرت الحياة، ومن غاظه حجابك لن يهدأ له بال حتى يذبح

حياءك، ويهيل التراب على إيمانك،

فأعدي عدة الحرب وتجهَّزي للمعركة

ولتبقي متيقظة طوال الوقت!!





احذري !!
هجمة شيطانية

قال ﷺ:

«من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا مثله ثم يلهب فيه النار»[١].

وقال: **«من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة»**[٢].

أختاه...

إنه ثوب الشهرة الذي يزهو بالألوان التي تخطف الأبصار والمزركش والحزام الذهبي والساتان اللامع في ضوء القمر وغير ذلك مما يلوي الأعناق ويأسر القلوب.

إنه الإكسسوار الذي يجذب أنظار الخلق بألوانه البراقة، والحلي التي تزين طرحة المحجبة، والخواتم غريبة الشكل والحجم التي ترتديها بعض الفتيات اليوم لتواكب الموضة وتقلِّد الممثلات.

---

(١) حسن : رواه أبو داود وابن ماجة عن ابن عمر وحسنه الألباني في ص ج ص رقم : ٦٥٢٦

(٢)حسن : حسنه الألباني في المشكاة ٤٣٤٦ ، حجاب المرأة ص ٨٨



صحيح أن الإسلام لم يُلزم المرأة بثوب محدد، فشكل الملبس ولونه يرجع إلى الأذواق والأعراف؛ لكنه نهى عن أن يكون الثوب لافتا للأنظار مغايرا لأعراف بلده، فالحجاب المصري مثلا غير الحجاب السعودي، ففي السعودية قد يوصف كل ثوب تلبسه المرأة غير الأسود بأنه ثوب شهرة لأن اللون العام هناك هو الأسود؛ بعكس مصر مثلا التي تتنوع فيها الألوان الهادئة دون أن تلفت الأنظار، والأمر في النهاية معروض على تقواك ورقابتك لربك يا درة زادها الحجاب بهاءا وضياءا.

١٠- شوكة: هجوم الذئاب

من عواقب حجاب التبرج أنه يمهِّد الطريق لإزالة خطوط الدفاع لتسمحي بهجوم الذئاب عليك بالكلام الوقح والجمل الجارحة، أم أنك تتعمدين هذا لأنك تطربين لهذه الكلمات حيث تشبع فيك رغبة الأنثى في حب المديح وشوقها الخفي إلى كلمات الغزل.

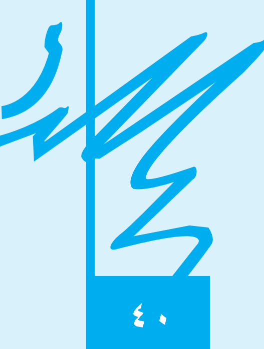
أختي المتبرِّجة.. ما تزيَّنتِ لخاطب شريف أو زوج عفيف، بل تزينت لأصحاب الشهوات وعشاق النظرات، وأين؟!



يؤسفني أن أقول لك أنك تحرصين على أن تكون أحلى زينتك وأشد تبرجك عند نزولك إلى السوق، ولم تجدي غير السوق يا مؤمنة؟! وهي التي وصفها رسول الله ﷺ بأنها أبغض الأماكن عند الله، حيث ينصب الشيطان رايته، ويكثر الطامعون في شرف الفتاة اللاهثون وراءها، وهل يُلام الذئب إذا افترس شاة بغير راع؟! وهل القط هو المذنب في قضية سرقة إذا ترك صاحب اللحم بضاعته في العراء بلا حارس؟!

المرأة بدون حجاب كالبلاد الجميلة بغير جيش، إنّها الكنز المخبوء حين يُكشف أمام أعين اللصوص في غيبة الرقيب، حتى لو كان كل الرجال أتقياء متعفّفين، فإن الكنز متى خرج من دائرة الحراسة؛ أفسد نفوس المُتعفّفين وخلق منهم لصوصا!!

انظر فتاة اليوم أي تلك التي
قد رافقت إبليس في تجواله
خلعت حجاب الستر والطهر الذي
قد أرشد الباري إلى إسداله
حملت رداء الكبر ثم تعطرت
عطرًا يفوح شذاه حال وصاله
فَتَنَتْ عباد الله بل لم
من نقمة الجبار أو إذلاله





فــإذا بهــا بــين الــذئاب فريســة

والذئب يهجم لافتراس غزالـه

يا حفيدة خديجة وعائشة..

أنــا – الحجــاب المعطَّــر بالحيــاء –
وحدي من يصنع منك الجوهرة المصونة
الــتي لا تصــل إليهــا أيــدي العــابثين ولا
تتقلب فيها عيون الذين في قلوبهم مرض
والزائغين، ألم تري إلى الطعام الشهي.. ألا
يغطونــه حتــى لا يســقط الــذباب عليــه؟
ألست ترين الكنز الثمين يوضع في المكان
الآمن خوفا عليه من أيدي اللصوص؟!
وكذلك أنتِ يا أيتها الجوهرة!!



١١- شوكة: عدم قبول صلاتك

عن **أبي هريرة** رضي الله عنه أن امرأة مرَّت به تعصف ريحها فقال: يا أمة الجبار!! المسجد تريدين؟! قالت: نعم. قال: وله تطيبت؟ قالت: نعم. قال: فارجعي فاغتسلي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من امرأة تخرج إلى المسجد تعصف ريحها فيقبل الله منها صلاة حتى ترجع إلى بيتها فتغتسل»(١).

وفي الحديث حرمة التطيب على من أرادت الخروج إلى المسجد لما فيه من تحريك داعية شهوة الرجال، وإذا كان وضع العطر حراما على الذاهبة إلى المسجد فماذا يكون الحكم على مرتادة السوق والنادي والجامعة والعمل؟

أخشى عليك يا أختاه من الوقوع في كبيرة من الكبائر لمجرد مخالفة هي في عينيك صغيرة وعند الله كبيرة، فالعطر الذي يفوح منك وتضعينه بكل بساطة، وينافس بعضكن بعضا في أن يكون صارخا مثيرا وصف رسول الله ﷺ صاحبته بأفظع الأوصاف على الإطلاق وهو كونها زانية!! قال النبي ﷺ: **«أيما امرأة استعطرت ثم**

---

(١) صحيح: رواه أبو يعلى عن أبي هريرة كما في جلباب المرأة المسلمة ١/ ١٣٨



خرجت فمرَّت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية»[1].

والسر: أن شم شذى العطر من بعيد يلوي أعناق الكثير من الرجال فينظرون إلى صاحبة العطر وهذا هو زنا العينين، وقد يهيج أعصابهم المتوترة سلفا، وقد يفتنهم فتنة جارفة لا يملكون لها ردا حتى يوقعهم في الزنا الحقيقي والعياذ بالله.

١٢- شوكة: القلق والاضطراب

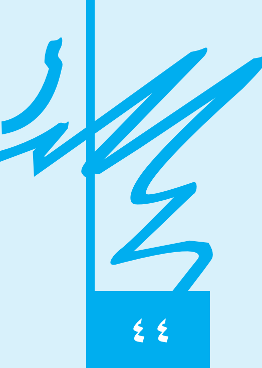
وواصل الحجاب شكواه في نبرة لا تخلو من الحزن والألم قائلا:

يؤسفني أن أقول أن مرتدية حجاب التبرج والسفور متخصصة في الحلول الوسط، وفلسفتها قائمة على الالتقاء في منتصف الطرق، وعيناها عين في الجنة وأخرى على النار، بمعنى أنها تريد إرضاء ربها بارتداء الحجاب وستر الزينة، لكنها مع ذلك لا تزال تملؤها الرغبة في لفت الأنظار وتحديق العيون والأبصار، لذا تجعل مع حجابها الزينة والتبرج شأنها شأن أي فتاة غير محجبة، وهو ما يؤدي إلى اضطراب النفس والشعور بالازدواجية، والإحساس بالذنب، ويشكِّل في حقيقته علامة من علامات الهزيمة الداخلية وتقليد الغير.

(١) حسن: رواه أحمد والنسائي والحاكم عن أبي موسى كما في صرج ص رقم: ٢٧٠١



إن متبرجات اليوم تحوَّلن ـ من حيث يدرين أو لا يدرين ـ إلى عارضات أجساد وأزياء، وكثير منهن يعشن يوميا في قلق دائم ومباريات استعراضية لا تنتهي، في الشوارع والإدارات، وعلى الشواطئ والمنتزهات، وفي المدارس والجامعات، وفي المناسبات والحفلات.





هداية بين السحاب !!

جلس الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في مقعده في الطائرة وجلست بجواره فتاة ترتدي العباءة لكنها تضع العطر الذي لفت أنظار كل ركاب الدرجة الأولى حيث تجلس، ومضت برهة من الزمن حتى قامت إلى مؤخرة الطائرة لترجع إلى كرسيها بغير عباءة!! فقد لملمت تلك العباءة الحريرية، وذلك الغطاء الرقيق الذي كان مسدلاً على وجهها ووضعتهما داخل حقيبتها اليدوية الصغيرة.

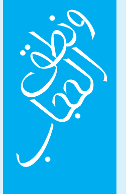
ودار بينهما حوار طويل كان مما جاء فيه سؤاله إياها:

هل أنتِ مسلمة؟!..

هنا تغيَّر كل شيء، أسلوبها في الحديث تغيَّر، جلستها على المقعد تغيَّرت، وقالت: أتشك في إسلامي؟!

قلت لها: ما معنى الإسلام؟! قالت: الدين الذي أرسل الله به **محمد** ﷺ، قلت لها: وهو كما حفظنا ونحن صغار «الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك»، قالت: أي والله ذكرتني، لقد كنت أحصل في مادة التوحيد على الدرجة الكاملة!

قلت لها: ما معنى «الانقياد له بالطاعة»؟ تقولين



إنك مسلمة، والإسلام قول وعمل، وقد ذكرت لك في أول حوارنا أن من أهم أسس الإسلام «الانقياد لله بالطاعة»، فهل أنت منقادة لله بالطاعة؟

هذه العباءة وهذا الحجاب اللذان حُشرا – مظلومَيْن – في هذه الحقيبة الصغيرة دليل على ما أقول.

قالت بغضب واضح: هذه أشكال وأنت لا تهتم إلا بالشكل، المهم الجوهر.

قلت لها: أين الجوهر؟ ها أنت قد اضطربت في معرفة مدلولات كلمة «الإسلام» الذي تؤمنين به، ثم إن للمظهر علاقة قوية بالجوهر، إن أحدهما يدلُّ على الآخر، وإذا اضطربت العلاقة بين المظهر والجوهر، اضطربت حياة الإنسان.

الازدواجية في الشخصية – يا عزيزتي – هي المشكلة.. أتدرين ما سبب هذه الازدواجية؟

قلت: سبب هذه الازدواجية الاستسلام للعادات والتقاليد، وعدم مراعاة أوامر الشرع ونواهيه، إنها تعني ضعف الرقابة الداخلية عند الإنسان، ولهذا فإن من أسوأ نتائجها الانهزامية حيث ينهزم المسلم من الداخل ، فإذا انهزم تمكن منه هوى النفس، وتلاعب به الشيطان، وظلَّ كذلك حتى تنقلب في ذهنه الموازين... لم تقل شيئا،



بل لاذت بصمت عميق، ثم حملت حقيبتها واتجهت إلى مؤخرة الطائرة وعادت إلى مقعدها، وكانت المفاجأة، عادت وعليها عباءتها وحجابها، ولا تسل عن فرحتي بما رأيت!

لكنها مع ذلك كانت تخاف من زوجها الذي كانت آخر وصية له في مكالمته الهاتفية بالأمس: إياك أن تنزلي إلى المطار بعباءتك لا تحرجيني أمام الناس، إنه سيغضب بلا شك!!

وصلت الطائرة إلى ذلك المطار البعيد، ولم أرها حين استقبلها زوجها، بل إن صورتها وصوتها قد غاصا بعد ذلك في عالم النسيان، كما يغوص سواها من آلاف الأشخاص والمواقف التي تمر بنا كلَّ يوم...

كنت جالسا يوما على مكتبي، جاءني أحدهم برسالة وعندما فتحت الرسالة نظرت إلى اسم المرسل، فقرأت: ((المرسلة أختك في الله أم محمد الداعية لك بالخير)).. أم محمد؟ من تكون هذه؟!

وقرأت الرسالة، وكانت المفاجأة بالنسبة إليَّ، إنها تلك الفتاة التي دار الحوار بيني وبينها في الطائرة، والتي غاصت قصتها في عالم النسيان!

إن أهم عبارة قرأتها في الرسالة هي قولها:
«لعلَّك تذكر تلك الفتاة التي جاورتك في مقعد الطائرة ذات يوم، إني أبشِّرك؛ لقد عرفت طريقي إلى الخير، وأبشِّرك أن زوجي



قد تأثر بموقفي فهداه الله، وتاب من كثير من المعاصي التي كان يقع فيها، وأقول لك، ما أروع الالتزام الواعي القائم على الفهم الصحيح لديننا العظيم، لقد قرأت قصيدتك (**ضدان يا أختاه**) وفهمت ما تريد»!

لا أستطيع أن أصور الآن مدى الفرحة حينما قرأت هذه الرسالة، ثم أمسكت بالقلم، وكتَبْتُ رسالةً إلى أم محمد عبَّرْتُ فيها عن فرحتي، وضمَّنتها أبياتا من القصيدة التي أشارت إليها في رسالتها، منها:

ضدان يا أختاه ما اجتمعا — دين الهدى والفسق والصَّدّ

واللّه ما أزرى بأمتنا — إلا ازدواج ما له حَدُّ

وعندما هممت بإرسال رسالتي، تبيَّن لي أنها لم تكتب عنوانها البريديَّ، فطويتها بين أوراقي لعلّها تصل إليها ذات يوم.

١٣- شوكة: نفورك من الحجاب

وهي الشوكة الثالثة عشرة والأخيرة، والمقصود بالحجاب هنا هو أنا.. نعم أنا الحجاب الموافق للشرع

والذي يهذِّب السلوك ويُرضي الرب،

وسأوضِّح معنى كلامي وسر بكائي فأقول:

هل تحبينني يا من ارتديتني؟ هل تفرحين بلبسي أم تتضايقين مني؟ وهل تربطك بي

علاقة مودة أم تتمنّين التخلص مني في أقرب مناسبة؟ إن كنت الأولى فهنيئا لك، وإن كنت الثانية فاحذري أن تكوني ممن قال الله فيهم:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٩].

أختاه..

أخشى أن ينجح الشيطان في استدراجك فيأخذ مني شيئا فشيئا حتى يصل حجابك إلى حجاب يحتاج إلى حجاب، وعندما يُعرض عليك الحجاب الأصيل تكرهينه وتأنفين من ارتدائه بل وقد تهاجمينه، وعندها.. الهلاك.







لابد لك أولا أن تعرفي أسباب التي دعت إلى التبرج لتدركي سبل العلاج، وتستأصلي جذور هذه الظاهرة من أصولها وفي مهدها وقبل أن تتفاقم وتستفحل، فالوقاية خير من العلاج، وأول هذه الأسباب:

١- الرغبة في إبراز الجمال:

إن من خصائص الأنوثة الملازمة للبنت الاهتمام بمظهرها وثيابها وزينتها، وهذا الاهتمام لا تُعاب به الفتاة بل هو من كمال أنوثتها، وليس من حقنا أن نصادر هذه الرغبة منها، لكن الذي يهمنا هو أن يكون هذا الاهتمام بإشباع هذه الرغبة داخل إطار الشرع، ويظهر فقط أمام زوجها أو محارمها أو زميلاتها.

قصة قديمة جديدة!!

قيل **لعائشة** رضي الله عنها: يا أم المؤمنين ما تقولين في الخضاب وصبغ الشعر والتمائم والقرطين والخلخال وخاتم الذهب ورقاق الثياب؟! فقالت:

يا معشر النساء.. قصتكن قصة امرأة واحدة،

أحل الله لكن الزينة غير متبرجات لمن لا يحل لكن أن يروا منكن محرما.



إنها فطرة حب التزين المغروسة في قلب كل أنثى والتي لمحتها السيدة عائشة رضي الله عنها من بعيد، وعلاج هذه المشكلة هو أن تسأل كل واحدة نفسها: ما هو الجمال؟! وهل هو كُلٌّ أم قد يتجزَّأ؟! يقول الأستاذ **محمد رشيد عويد**:

«الجمال والقبح نسبيان، فما يراه أحد قبيحا، قد يراه آخر جميلا، وقد يكون فيك من الجمال ما لا تدركينه، فالجمال ليس في الوجه وحده، فالجسم قد يكون جميلاً أيضا، فإذا كان وجهك يفتقد الجمال، فقد يعوضه جمال جسمك.

ثم إن كثيرا من صفات النفس تكسب صاحبها جمالاً ليس في الشكل، فكثير من البنات الجميلات لا يميل إليهن الرجل؛ لأن نفوسهن غير جميلة، وكثير من البنات قد تقولين إنهن قبيحات.. ينجذب الرجال إليهن، لحلاوة حديثهن، وأنس مجلسهن، وصفاء نفوسهن، وكثير من الرجال تزوجوا نساء جميلات فانقلبت حياتهم تعاسة، وأخفق زواجهم».

٢- عدم معرفة الله:

ومن أسباب انتشار داء التبرج عدم معرفة الله، ومن عدم معرفة الله الجهل بنعمه وأفضاله التي لا تُحصى.

أختاه..

✍ أنت التي رفعك الله قدرك فوق الرجال حين أحل لك الذهب والحرير ولم يُبِحْ ذلك لأحد من الرجال، وفي ذلك من تدليلك ما لا يخفى.



✍ أنت الذي جعل الله الجنة تحت قدميك وليست تحت قدم رجل، فقال لمن استأذنه في الجهاد وأمه حية: «**الزم رجلها فثَمَّ الجنة**»[1]، وأوجب الجنة لمن كفل ثلاث بنات بل واثنتين حين قال:

«**من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة**». قيل يا رسول الله: فإن كانت اثنتين؟ قال: «**وإن كانت اثنتين**». قال: فرأى بعض القوم أن لو قالوا له: واحدة؟ لقال: واحدة»[2].

ليس هذا فحسب، بل أنزل الله فيكِ سورة كاملة باسم سورة النساء، وخصَّكِ فيها بأحكام ليست لغيرك، وجعل أول من نصر الإسلام وأيَّد رسوله امرأة فكانت **خديجة**، بل وجعل من جنسك أول من بلغت أشرف مقام في الإسلام مقام الشهادة فكانت **سمية** أول شهيد في الإسلام، ومات النبي ﷺ وهو بين ذراعي امرأة وهي **عائشة** رضي الله عنها، والآن أختاه:

فماذا كان ردُّكِ على كل هذه المفاخر والمآثر؟! وإذا كان الجميل يُثمر

---

(١) حسن: رواه ابن ماجة عن معاوية بن جاهمة كما في صحيح الجامع رقم: ٢١٢٨

(٢) صحيح: رواه أحمد بإسناد جيد والبزار والطبراني في الأوسط كما في السلسلة الصحيحة رقم: ٢٦٧٩



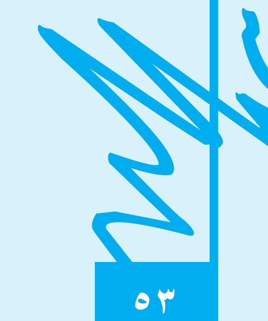
في الكلب العقور، أفلا يثمر في الإنسان العاقل؟! فبالله.. ماذا أثمرت نعم الله عليك؟!

وبسبب عدم معرفة الله توارت الخشية منه، والخشية: خوف مقترن بالمعرفة، وعلى قدر العلم والمعرفة بالله يكون الخوف والخشية منه كما قال النبي ﷺ: «**إنما أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له**»، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ**﴾[فاطر: ٢٨]؛ أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون بقدره وجلاله وأسمائه وصفاته، لأنه كلما كانت المعرفة به أتم، والعلم به أكمل؛ كانت الخشية منه أعظم وأكثر.

والآن يا **أختاه..** على قدر التزام زِيِّك وثيابك بشرع الله وتحقيقك شروط الحجاب الصحيح شكلا وسلوكا تستطيعين قياس بعضا من معرفتك بالله وعلمك به، فهل عرفتِ الله حقا؟!

أختاه..

آه.. لو عرفنا حبيبنا ما هجرنا، ولو سعِدنا بوصله ما شقينا، ولو اغتنينا بفضله ما افتقرنا، ولو ارتوينا من حبه ما ظمئنا، ولو سلكنا طريقه ما ضللنا.





أقنعني أولا!!

ربَّى الإسلام أبناءه على امتثال أمر الله حتى ولو لم يعرفوا الحكمة منه لأنه أمر اللطيف الخبير، نعم لا مانع من محاولة فهم حكمة التشريع، لكن الله تعبَّدنا بالامتثال المطلق لأوامره ونواهيه، وحرَّر العبد من كل سلطان سوى سلطانه، وهذا هو معنى شهادة التوحيد التي نردِّدها كل يوم كل صلاة، ومغزى لا إله إلا الله؛ أي لا يُعبد ولا يُطاع خشية وإجلالا ومهابة ومحبة ورجاء وتوكلا إلا الله، والمعاصي قادحة في شهادة التوحيد لأنها إجابة داعي الهوى والشيطان في مقابلة داعي الله. قال الله عز وجل: ﴿**أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ**﴾[الجاثية: ٢٣] قال **الحسن** وغيره: «هو الذي لا يهوى شيئا إلا ركبه».

وامتثال أمر الله كان أوضح درس في قصة **إبراهيم** عليه السلام حين أُمر بأمر عظيم لا يتصوَّره عقل وهو أن يذبح ابنه **إسماعيل**، لكنه أجاب أمر الله على الفور دون تردُّد أو تلعثم، وقد علَّمنا الله هذا الامتثال في تشريع فرائض الإسلام، ففي أمر الصلاة: لماذا خمس صلوات في اليوم وليس أربع أو ست؟! ولماذا في هذه الأوقات بالذات وليس في غيرها؟! وفي أمر الحج: لماذا الطواف بالبيت وهو حجر فوق حجر؟!



ولماذا التبرك بحجر (الحجر الأسود)؟! ورمي حجر على حجر (رمي الجمار)؟! والوقوف عند حجر (جبل عرفة)؟!

٣- عدم إدراك عواقب التبرج:

إن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق، وهو ميل دائم يسكن فترة ثم يعود، وتكرار إثارته في كل مرة يزيد من ضراوته، ويدفع به دفعا إلى الإفضاء المادي واللقاء الجسدي للوصول إلى الراحة، فإذا لم يتم هذا تعبت الأعصاب المستثارة وأُنهكت.

ولا أحد يعلم طبيعة النفوس البشرية كخالقها سبحانه ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك: ١٤]، لذا فقد قامت فلسفة الإسلام في مكافحة الشهوة ورحمته بأبنائه على الحد من الاختلاط عن طريق عدد من الإجراءات الاحتياطية والخطوات الوقائية التي تنزع فتيل الشهوات، لأن أي اختلاط يستمر وقتا من الزمن وأي علاقة بين الجنسين تمتد وتطول لابد وأن تؤدي إلى نوع من الارتباط بين الرجل والمرأة لينقلب إلى عاطفة متصاعدة شئنا أم أبينا، ثم تنقلب حبا، ومن بعد الحب العشق والهيام، ومن ثم خوف الفتاة المستمر من ترك الحبيب لها أو الانحدار معه نحو الهاوية، وقد تتعرض لصدمة نفسية ومحنة كبيرة واضطرابات عصبية ونفسية في حال الفراق، وتواجه المشاكل الدائمة مع أسرتها،

فضلا عن خسارتها لعلاقتها بربها (أليس هذا ما يحدث؟! انظري في من حولك، وراجعي شريط ذكرياتك).

ولأن الله يحبك ويريد أن يحميك من كل ما يضرك ويؤذيك، فقد أمر سبحانه وتعالى بالآتي:

- أمر الرجال والنساء بالغض من البصر وجعل زنا العينين النظر.
- ومنع النساء من الضرب بالأرجل لئلا يؤدي إلى لفت أعناق الرجال وذلك بسماع صوت الخلخال أو الحذاء ذي الكعب العالي فيثير دواعي الشهوة ﴿**وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ**﴾ [النور: ٣١]
- وجعل بابا للمسجد خاصا بالنساء للدخول منه والخروج، وقال: «**لا يلج من هذا الباب من الرجال أحد**».
- فإذا ما دخلت المرأة المسجد وأرادت أعظم الثواب فلتكن في منأى عن الرجال. قال النبي ﷺ:

«**خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**».

وقد وصف أول صفوفهن بالشر والمؤخر منهن بالخير، وذلك لبعد المتأخِّرات عن الرجال وعن مخالطتهم ورؤيتهم وتعلق القلب بهم، وذم أول صفوفهن لحصول عكس ذلك.



✍ فإذا قضيت الصلاة كان انصراف النساء قبل الرجال وقاية وحفظا وصيانة وطهرا، فعن **أم سلمة** رضي الله عنها قالت:

«كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته قام النساء حين يقضي تسليمه، ومكث النبي ﷺ في مكانه يسيرا».

✍ فإذا انصرفت المرأة من المسجد، جعل لها حافة الطريق ولا تمشي وسطه منعا أيضا للاختلاط، فعن أبى أسيد - **مالك بن ربيعة** رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق:

«**استاخرن فليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق**»، فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به.

فاقرئي أختاه ما وراء السطور: كيف كان الحرص على المباعدة بين الرجال والنساء وهم في أشرف مكان وهو المسجد، وأشرف عبادة وهي الصلاة، وأشرف قلوب وهي قلوب الصحابة، وأشرف زمان وهو زمان النبي ﷺ، فكيف بالاختلاط في أماكن اللهو ومواطن المنكر وفي هذا الزمان؟!

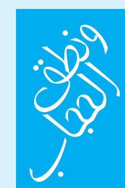


٤- انقلاب العبادة عادة:

قد تولد صاحبة الحجاب في بيئة محافظة، فترث الحجاب عن أمها باعتباره عادة لا تعرف سوى أنه لابد لها أن تلتزم بها فور بلوغها، ليتحول حجابها إلى ما يشبه العرف العام، والتقليد المتبع، والضغط الاجتماعي قبل أن يكون أمرا شرعيا، فلا يستقر في القلب.

وقد أوضحت دراسة صدرت عن المركز القومي للبحوث تحت عنوان «ظاهرة الحجاب دراسة عن فترة السبعينيات» أن ٩٠٪ من الأسباب الدافعة للحجاب في السبعينات تدور حول الخوف من الله ومن عذاب الآخرة والرغبة في الجنة كما أقرت بذلك المحجبات، ولكن مع مرور الوقت تغيرت هذه النسبة تغيرا واضحا حيث زادت نسبة من ارتدت الحجاب عرفا أو طاعة لأب أو زوج وليس لوازع ديني، ومحجبة هذه الحالة لا ترى بأسا في مصافحة الرجال أو تكرار النظر إليهم أو التبسط معهم في الحديث.

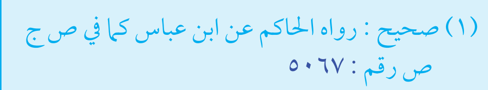
وما زال الحجاب يبكي شاكيا: **أختاه..** أنا عبادة إن لم تكوني مقتنعة بها تمام الاقتناع لم تثبت جذورها في قلبك وتحولتْ بمرور الزمن إلى عادة، والعادات تعب لا أجر فيه، وعدد ممن ارتدينني وتعوَّدن لبسي تبرَّجن بي فأشركنني في جريمتهن، وربما خلعنني في آخر المطاف ورمينني، ومرد هذا إلى إلف ارتدائي دون معرفة الحكمة من ورائي.



٥- تقليد آخر صيحات الموضة:

إن متابعة التلفزيون وبرامجه والفضائيات وأفلامها وأخبار نجوم الفن وغير الملتزمات جعل قلوب الكثيرات -بعد أن خلقها الله على الفطرة السليمة- تشتاق إلى الحرام وتحِنُّ إلى العصيان، ابتداء من الثياب التي تبهر العقول وتخطف أحلام البنات فيسارعن إلى لبس مثلها ولو كانت حراما، ومرورا بالعلاقات الغرامية وسهام الحب الوهمي التي تصيب قلوب الفتيات وتخدعهن بمعسول الكلمات لترمي بهن في النهاية في آبار الوهم، ووصولا إلى برامج الشات والمحادثة التي أوضحت إحدى أحدث الدراسات الميدانية أن ٥٪ فقط من غرف المحادثة تتناول موضوعات ذات قيمة فكرية وثقافية هادفة، بما فيها قضايا الأمة وأحوالها، يعبر بها الشباب العربي عن ذاته وطموحاته ووجوده، أما ٨٦٪ من هذه الغرف فهي تعتبر أبواق هدم أخلاقي وثقافي يمارس بشكل منظم وممنهج وخاصة ضد الفتيات.

وقد حذَّر النبي ﷺ غاية التحذير من عاقبة التقليد الأعمى، وكأنه ينظر إلى واقعنا المر الذي يقلِّد الغرب في كل شيء خاصة السيئات دون الحسنات، فقال ﷺ: «**لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه**»[1].



(١) صحيح : رواه الحاكم عن ابن عباس كما في ص ج ص رقم : ٥٠٦٧





التلفزيون القاتل !!

وأسميه بالقاتل لأن كثيرا من برامجه تقتل فينا حتى أضعف الإيمان، وأليس أضعف الإيمان الإنكار بالقلب؟! وذلك حين ترين الحرام أمام عينك، وتشاهدين تبادل كلمات الحب والمشاهد الساخنة والملابس الصارخة والعلاقات الآثمة ثم لا تنكرينها بل وقد تحبينها مع مرور الزمن وإلف المعصية، والدراسات تشير إلى أن النساء يقبلن على مشاهدة برامج التلفزيون أكثر من الرجال، فكم من خُلق جميل مات فيكِ وأنتِ لا تشعرين، وكم من هوىً تمكّن في قلبك بعد ما كررت النظر إلى تكشّف الممثلين والممثلات، بل كم من فتاة تعلّمت دروس الحب الزائف من تلك العواطف الهائجة في ذلك المسلسل أو ذاك الفيلم، فخلقت في نفسها توهجا عاطفيا لا تجد من تفرِّغ له هذه العواطف إلا زميل الدراسة أو العمل، لتقلِّد ما رأته على الشاشات واقعا عمليا مؤلما مرا.

والممثلون والممثلات والعاملون في هذا المجال يتحولون بهذه الجريمة إلى مجموعة من اللصوص كما وصفهم بذلك مصطفى صادق الرافعي فقال:

«ترى أحدهم شريفا يأنف أن يكون لصّا
وأن يسمى لصّا، ثم لا يعمل إلا عمل اللِّصِّ
في استلاب العفاف، وسرقة الفتيات من
تاريخهن الاجتماعي، وتراه نَجِدا يستنكف



أن يكون في أوصاف قاطع طريق، ثم يأبي إلا أن يقطع الطريق في حياء العذارى وشرف النساء».

٦- جهل رسالة الحجاب:

أنا عنوان كبير لكثير من المعاني السامية والأخلاق النبيلة، ولست مجرد قطعة قماش تغطي من المرأة الرأس والجسد. قال عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقوله سبحانه: ﴿أَن يُعۡرَفۡنَ﴾ يلخِّص القضية كلها في كلمتين، فلا بد أن يكون شعار كل المحجبات، أن يُعرفن بالفضيلة والحشمة، وأن يُعرفن بالحياء وحُسن الخلق، وأن يُعرفن بأنهن الأعلى والأسمى والأفضل والأقوم، وأن يُعرفن بأن يتميزن عن من حولهن من النساء ويتسامين في آمالهن وآلامهن وأفكارهن وسلوكهن!! وعندها يُشار إليهن بالبنان ويشتهرن بين الناس بالمظهر مقترنا بالسلوك.

فالحجاب إذن ليس زيا فحسب، بل هو منهاج وأسلوب حياة يزيِّن من ترتديه، وتحرص معه الفتاة المؤمنة على انتقاء كل حركة وسكنة، ابتداءا من مشيتها، ومرورا بمواضيع الحديث التي تخوض فيها، وانتهاءا حتى بنبرة الصوت ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢﴾ [الأحزاب: ٣٢].



حجاب العقل
أم حجاب الشهوة؟!

وفلسفة الحجاب قائمة بالأساس على حجب الجانب البدني والمادي من جسد المرأة لصالح إظهار الجانب الإنساني والمعنوي في شخصيتها، فحقيقة حجابها إظهار عقلها وإبرازه، لتظهر المرأة المسلمة بالحجاب على المجتمع كإنسانة في مواجهة إنسان لا كأنثى في مواجهة ذكر، وتُرسِل بذلك رسالة إلى الرجل تقول له فيها: أخاطب فيك فكرك وعقلك دون أن أمسَّ شهوتك وهواك، لترفع بذلك من قيمة الرجل، وتأخذ بيده من براثن الشهوة إلى سماء الفكرة، وتكون شريكة الرجل في عمارة الأرض، ورفيقة دربه في خدمة الله، وبذلك تكون قد خاطبته بكلام رسالي رفيع يستشعر به القيم الإنسانية الرفيعة.

والمتأمل بعمق في فلسفة الحجاب يدرك أن فيه غاية المساواة بين المرأة والرجل لا تمييزها عنه، فلأن المرأة اختصت بالزينة والفتنة دون الرجل، جاءت الأحكام الربانية والشرائع الإلهية مراعية للفروق الطبيعية بينهما، ليلتقي كل منهما بالآخر في أنشطة الحياة اليومية بما يضمن التقاء إنسان بإنسان، دون أن يشوب هذه العلاقة ما يهبط بها إلى دركات الشهوانية المقيتة.

٧- الفراغ:

ومن أسباب التبرج: وجود الفراغ، ولوقت الفراغ أبلغ الضرر، وهو المنشأ الأساسي لوساوس الشيطان، وينشأ عن فراغ الوقت فراغ العقل، وينشأ عن هذين الفراغين فراغ ثالث أخطر وهو فراغ القلب من الخير والهدى، والفراغ بهذه التداعيات يُعدُّ الثغرة الكبرى التي يتسلل منها إبليس إلى قلب الفتاة، فيقودها إلى رفقة السوء، وإلى مطالعة المجلات الساقطة والبرامج الهدامة والأفلام المثيرة، ويدفعها إلى الانبهار بنجوم الفن وتقليدهن، ويحرِّضها على إنشاء العلاقات الآثمة، ومن أرادت النجاة من كل هذه المهلكات فليس أمامها سوى ملء وقت فراغها بالنافع المفيد من الهوايات أو القراءات أو غيرها من الأعمال الصالحات، لتبني السد المنيع في وجه إبليس.

٨- الالتزام الانتقائي:

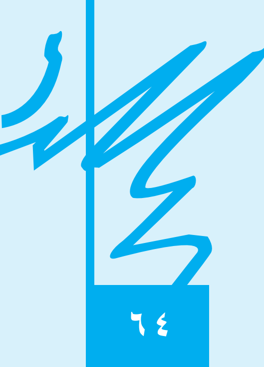
كمن ارتدت الحجاب التزاما انتقائيا وليس التزاما بأحكام الشرع، لذا فهي تأخذ من الحجاب ما يعجبها وتدع ما لا يناسبها، وهو قول الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ﴾[البقرة: ٨٥].



ولم ترد مادة أشد العذاب في القرآن إلا مرتين: مرة لمن جزَّء الإسلام كما ورد في هذه الآية، والثانية مع فرعون حين قال الله عنه: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾

[غافر: ٤٦].

مما يجعل مرتدية حجاب التبرج وخالعة برقع الحياء -إن كانت تؤمن بصريح القرآن- في وجل حقيقي من سوء العاقبة وهول المصير.





أنا حرة!!

من قال لك هذا؟! هل أنت فعلا حرة؟! بمعنى أنك تملكين حق التصرف في جوارحك تجرحين بها من تشائين دون حساب أو جزاء؟! هل أعضاؤك ملكك؟! وهل جسدك لا سلطان لأحد عليه غيرك؟!

الحقيقة هي أنك لا تملكين نفسك، بل أنت من أملاك ربك؛ بروحك وجسدك، ومع ذلك تبيعين نفسك لعدوك، وتتركين روحك تسرح فيما يُغضِب خالقها!! وتستخدمينها في عكس ما خُلِقت له!! وتنسين أن أعضاءك الظاهرة والباطنة هي من جنود الله التي سخَّرها لك، وطوَّعها لأمرك، ووضعها عندك على سبيل الأمانة، وساق لك أمره فيها على يد أنبيائه ورسله، ثم جعل لكل عضو منها أوامر ونواهي، ولأنها ملكٌ لربها فقد جُبِلت على طاعته؛ لكنك من تجبرينها بعصيانك على عصيانه، وتدفعينها بتمردك إلى التمرد عليه، فيعاقبك الله ويمنعك من الانتفاع بها في الدنيا ﴿ **لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ** ﴾[الأعراف: ١٧٩]، والعقوبة الكبرى في انتظارك يوم الجزاء.

ورغم أن جوارحك جزء منك لكنها تشهد عليك، وتقف ضدك بما عليها جنيت، بعد



ما ابتُلِيت بأوزارك، وإن كان أمر جوارحك اليوم بيدك؛ لكن أمرك غدا بيدها ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾[النور: ٢٤]

أختاه.. عينك التي تنظرين بها إلى الحرام أفلاما ومجلات أتريدين أن تتحوَّل جمرتين مشتعلتين غدا؟! سمعك الذي أصغى إلى الحرام أتريدين أن يُصب فيه الحميم يوم العقاب؟! قدمك ويدك أتريدين لهما الشواء في سقر بدلا من اللهو والركض في جنات ونهر؟! حدِّدي مصيرك من الآن!!

أختاه..

✍جوارحك موضع السؤال بين يدي الله غدا؛ فأعدي لكل سؤال جوابا: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴿٣٦﴾﴾[الإسراء: ٣٦]

✍جوارحك خامات بين يديك وطوع ساعديك، فإما أن تُخرِجي منها العسل والشهد، وإما أن تُخرِجي منها الصبر والعلقم، ولك مطلق الحرية في الاختيار.

✍جوارحك ثوب طويل أبيض؛ إن عبرت به الطين تلطختِ، وإن شمَّرتِ ظل نقيا من كل دنس وعيب يشهد لك بين الناس بالطهارة والشرف.

✍جوارحك في النهاية هي مفاتيحك؛ تفتحين بها أبواب الجنة أو تستقبلين بها لهيب النار.





هذه أطواق نجاة أنصحك أن تمدي لها ذراعيك كلما حاول الشيطان في لحظات ضعفك أن يجذبك نحوه ويجعلك من جنده، فيُزيِّن لك التخلي عني والتهاون فيَّ، ويدفعك إلى الزينة المحرمة والعلاقة الآثمة والنظرة الشائنة والتبرج السافر، وعندما تخونك قواك تلجئين أول ما تلجئين إلى:

١- أقوى مدد:

لا تنسي الدعاء أن يثبتك على طاعته وأن يأخذ بيديك كلما ضعفت أو استزلك الشيطان، ولماذا لا تكونين مثل رسولك ﷺ ويكون أكثر دعائك كل يوم: «**اللهم يا مُقلِّب القلوب ثَبِّت قلبي على دينك**».

٢- فرق النجدة:

وظيفة الصديقات المخلصات أن تتخذي منهن درعا لمواجهة الباطل لا أن تنبطحي له معهن، فأحيطي نفسكِ بالصحبة الصالحة النقية إحاطة السوار بالمعصم، فإنهن يحملنك إلى الجنة حملا ويضمنَّ لك السعادة في الدنيا والآخرة، ويقوينك في لحظات الضعف ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**﴾

[القصص: ٣٥].



ولـن تضـلي بـإذن الله أبـدا مـا عرفـت طريـق هـذه الصحبة وحافظتِ عليها، لأنك حين تقارنين نفسك بمن هـو أعلى دينا يُشعل ذلك في قلبـك نـار الغـيرة في فعـل الخـيرات والتنافس في صنائع المعروف، فترتقين سلم الهداية.

وفي المقابـل.. إن قارنـت نفسـك بمـن أسـمى أمـانيهن شراء أجمل الثياب وتتبع آخر الموضات وسماع أحـدث الأغنيـات تـدهور إيمانك وفقد حجابك معناه، ولم تزالي في السقوط حتـى تخلعيـه عـلى الحقيقة أو تخلعي أخلاقه وآدابه وتسيرين به شبحا في الطريق.

٣- اتقي الشهود الأربعة:

أختي المتبرجة:

✍ الكل سيشهد على جريمتك:

✍ **الأرض** التي تبخترتِ فوقها بزينتـك، سـتعلمين مـا سـتفعل معـك يـوم القيامـة ﴿**يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** ﴿٤﴾﴾ [الزلزلة: ٤]. قال النبي عليه الصلاة والسـلام: «**أتـدرون ما أخبارها**» قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «**فـإن أخبارهـا أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عملت كذا وكذا يوم كذا كذا، فهذه أخبارها**»[1].

---

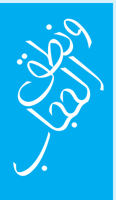
(١) حسن : رواه أحمد والحاكم والترمذي وقال : حديث حسن غريب ، والحديث في ضعيف الجامع رقم : ٦٤٥٠



✍ **والملائكة** التي صاحبتك في رحلة تبرجك وسفورك، ستعلمين وظيفتها التي خلقها الله من أجلها يوم تطلعين على صحيفة أعمالك: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾**﴾ [الانفطار: ١٠: ١٢].

✍ **والجوارح** التي أجبرتِها على العصيان والطغيان هي الشاهد الثالث.

والله من وراء هؤلاء جميعا محيط، وهو المحصي الذي يُحصي على العباد ذنوبهم ﴿ **أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ**﴾[المجادلة: ٦]، والشهيد عليهم بما جنوه ﴿**وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [سبأ: ٤٧]، وهو الذي لا يغيب عنا طرفة عين ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**﴾[الحديد: ٤] ، والرقيب على كل من غفل عن قول ربه: ﴿**أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾**﴾[العلق: ١٤].



أنت والمرآة !!

أختاه.. عوِّدي نفسك كلما نظرت في المرآة أن تدعي أختاه بالدعاء المأثور: «**اللهم كما حسَّنت خلقي فحسِّن خُلقي**»، ثم أكثري من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم كلما حاول أن يزين لك الزينة المحرَّمة ويحثَّك على كشف ما أمر الله ستره منك، ويوحي إليك بوضع العطر المثير والماكياج الصارخ.

وكأنك يا من تبرجتِ توقعين عقدا مع الشيطان كلما نظرت في المرآة وقبل النزول إلى الشارع؛ لتظهري بموجب هذا العقد أمام الرجال في أبهى زينة، وذلك في مقابل أن يُرجِّح الشيطان كفة سيئاتك ويشاركك ساعات عذابك يوم القيامة!!

والآن.. هل أدلك على الدعاء الفعَّال الذي يعصمك من الشيطان وكيده؟!

عن **أنس** ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ يُقال له: حسبك.. هُديت وكُفيت ووُقيت وتنحى عنه الشيطان**»[1].

(١) صحيح: رواه الترمذي والنسائي وابن حبان كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم: ١٦٠٥



والآن.. وقبل أن مغادرة هذه الصفحة.. احفظي الدعاء السابق جيدا لتحصِّني نفسك من الشيطان عند كل خروج.

٤- أعيدي ترتيب أولوياتك:

واجهي نفسك في لحظة صفاء وصدق: ما هي أهمية إرضاء الله في حياتك؟! كم رقمها في قائمة أولوياتك؟! هل (الإسلام) مجرد شيء من ضمن الأشياء التي تشغلك؟! هل يحتل المرتبة السابعة أو الثامنة أو التاسعة؟! هل لا تفكرين فيه إلا في أوقات الاسترخاء ووجود الفراغ وهو نادر في زماننا زمن السرعة؟! إن ازدحام الدنيا بالحاجات وتعقد العلاقات وكثرة المسئوليات جعلت الإنسان في أحسن الفروض لا يحقق من قائمة أولوياته إلا ثلاثة أو أربعة فقط هي التي تقع أول القائمة، وتذهب البقية سدى.

وحين يكون الإسلام على قائمة أولوياتك لن أحتاج وقتها إلى كثير من الإقناع والجدال، وسيكفيك عندها نداء الله تعالى للمؤمنين ينفخ فيك الروح ويبث فيك الحياة: ﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنوا اسْتَجيْبوا لله وَلِلرَّسولِ إِذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْييكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

٥- افضحي حيل التدرج الشيطاني:

قليل من الروج على الشفاه لن يضر.. بعض البودرة على الخدين لن تهتك الفضيلة.. لمسة القلم الأزرق أو الأحمر على العينين لن تقيم الدنيا وتُقعدها.. خصلة من شعرك الذي



يتدلى من تحت حجابك شيء لا ضرر منه، ثم لا مانع من تدقيق الحواجب ورسمها، وما الضرر من وراء نظرة وكلمة وابتسامة ومزاح برئ.

يا حجاب.. ابحث عن غيري؛ غيري الذي لا يرتديك على الإطلاق.. غيري الغارق في الفواحش والموبقات التي تملؤ الطرقات، أما وجدت أحدا غيري توجه له سهام نصحك ونقدك أيها المسكين؟!

وعندها ردَّ الحجاب في هدوء: إن كنت لا تعرفين أن الشيطان سيفعل معك المستحيل لينال منك الخطوة الأولى فأنت لا تعرفين إبليس ومكره، إن الخطوة الأولى دائما يا أختاه هي أصعب الخطوات، وبعدها سرعة الانزلاق نحو الهاوية، وأعتقد أنك الآن عرفتِ السر في قول نبيك ﷺ: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**».

٦- وماذا بعد الحجاب:

قال الحجاب:

إلى كل مرتدية لي.. اسألي نفسك هذا السؤال ثم رُدِّي على نفسك صادقة، ولتعلمي أني إن لم أزِدْك من الله قربا ففي الأمر خطأ وفي سلوكك عوج، وحجابك ليس هو الحجاب الأمثل، لأن الله تعالى يقول:

﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾

[مريم: ٧٦].



فبعض الهدى يجر إلى بعضه، والخير يدعو إلى مثله، ولتدركي أني أول المشوار وعتبة الدار، وكرِّري كل فترة من عمرك نفس السؤال: وماذا بعد الحجاب؟! وعندها تواصلين السير في طريق العمل الصالح من صلاة وصدقة وقيام وصلة رحم وبكاء خشية وصنع معروف وصحبة في الله، ويصبح يومك خيرا من أمسك، وغدك أفضل من يومك، فترتقين ولا تسقطين، وتقطعين كل يوم خطوات واسعة على طريق الجنة ولا تتراجعين.

٧- العظيمتان:

الحجاب بناء عظيم يحتاج إلى أساس متين، وحين يكون الحجاب مبنيا على أساس وعقيدة فإنه أبدا لا يسقط مهما سُلِّط عليه من أدوات الفتنة والتحطيم، وهو ما فعله رسول الله ﷺ في تربيته لأمته قبل أن يصدر عنه أي أمر أو نهي، حيث غرس في قلوب المسلمين معرفة الله وذكر الجنة والنار حتى وكأنهما رأي عين، فلما نزل الحلال والحرام هتف الناس في انصياع: سمعنا وأطعنا. قالت **عائشة** رضي الله عنها:

«إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المُفصَّل فيها ذكر الجنة والنار؛ حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا».



لكن أسألك سؤالا يا أختاه.. أين موقع الجنة والنار اليوم في خارطة حياتك؟! ومتى كانت آخر مرة مرَّ ذكرهما في خاطرك؟! إن غياب هذه الذكرى عن القلب يُفسح المجال أمام غزو الشهوات وإغواء الشياطين ودنو الحرام منكِ، ووالله لو سكن حب الجنة وخوف النار سويداء القلب لتوارت عنه كل غفلة وشهوة، واسمعي **ثابت البناني** وهو يقول:

«بلغني أنه ما من قوم جلسوا مجلسا فيقومون قبل أن يسألوا الله الجنة ويتعوَّذوا بالله من النار إلا قالت الملائكة: المساكين!! أغفلوا العظيمتين!!».

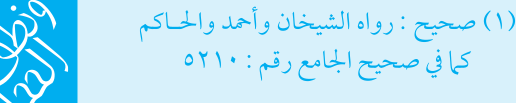
والمشكلة الحقيقية: إذا كنا لا نعرف الكثير عن الجنة ونعيمها فكيف نشتاق إليها؟! وإذا كنا نجهل صفات النار وجحيمها فكيف نخاف منها؟! وبلا شوق أو خوف هل يكون عمل؟! إن الجهل بصفات الجنة والنار معناه فقدان أكبر معين إلهي على الطاعات، وردُّ أغلى هدية أعاننا الله بها على تحمل المكاره التي حُفَّت بها الجنة والصبر على الشهوات التي أحاطت بالنار.

قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر**



إليها، ثم جاء فقال: أي رب! وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفَّها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها فذهب، ثم نظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب! وعزتك.. لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، فلما خلق الله النار قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل!! اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال: أي رب! وعزتك.. لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها»[1].

أختاه.. قليلا من إنزال الجنة والنار منزلتهما التي يستحقانها، إن هناك من يُفني عمره سعيا وراء ثروة مزعومة ونعيم زائل مطيعا في سبيل ذلك أوامر رؤسائه ليرتقي أعلى مراتب الدنيا مضحيا في سبيل ذلك براحته وملذاته، لكنه يأبى أن يفعل مثل ذلك في سبيل الفوز بالجنة!! وإنك لتسمعين عمن تحرص على طاعة من تحب حرصا على مشاعر والدتها أو أختها أو زميلتها أو حبيبها لكنها لا تفعل عُشر ذلك في سبيل ربها، وكأنها لا تخاف قطيعة الله لها أو غضبه عليها، فهل يُعقل هذا يا أولي الألباب؟!



(١) صحيح : رواه الشيخان وأحمد والحاكم كما في صحيح الجامع رقم : ٥٢١٠





الباب الخامس
نحو حجاب أكثر جمالا أو أحسن حجاب

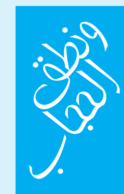
أختاه.. إذا مررت وأنت تقرئين القرآن على سورة الملك فتوقفي قليلا عند قول الحق عز وجل: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[الملك: ٢]

واسألي نفسك: هل عرفت الآن ما الغرض من هذه الحياة؟! إنه الابتلاء والامتحان، والفائز فيه هو الأحسن عملا، فارفعي سقف طموحاتك وتطلعاتك، واطلبي أفضل أنواع الحجاب، وليبتدئ السباق بينكن أيتها الصالحات حول: أيتكن أفضل حجابا وأعظم ثوابا وأقرب بحجابها وسلوكها إلى ربها وأحب إلى نبيها؟!

إنه نوع الحجاب الذي تصرخ منه الشياطين وتبتهج به الملائكة، وإن منازل الجنة لتتفاوت وتُقسَّم على قدر اجتهاد العبد في الدنيا، فإن أردتِ أن لا يسبقك إلى الجنة أحد من أخواتك المحجبات فاسلكي طريق:

١- القدوة الحسنة:

إذا صاحب جمال حجابك في الظاهر جمال أخلاقك في الباطن؛ وظهر ذلك جليا في سلوكك ومعاملاتك وصدقك وحيائك



وأمانتك ووفائك وخدمتك لغيرك؛ عندها يرتبط في وجدان من حولك هذا السلوك بالتزامك بالحجاب الصحيح، فيسارعن إلى الاقتداء بك وإن لم تنطقي بكلمة.

إلى المعلمة مع طالباتها.. إلى المتفوقة في دراستها.. إلى المديرة مع موظفاتها.. إلى أي امرأة تشغل منصبا وتتحمل مسئولية ويُقتدى بها: لديك الفرصة الذهبية لتحصدي آلاف الحسنات، وذلك إذا كنت مع حجابك قدوة حسنة في مظهرك وكلامك ومعاملاتك.

٢- الدعوة إلى الحجاب:

إن ألف محجبة لا يؤثِّرن في من حولهن كأثر واحدة تعلن اعتزازها وفخرها بي وتشكر الله عليَّ، وشكر نعمة الحجاب إنما يكون بدعوة الأخريات إليه.

دعوة بالفرنسية!!

تقول سوزي مظهر (عمها الممثل أحمد مظهر) وهي إحدى الداعيات الآن وهي تحكي قصة هدايتها وحجابها:

«عندما تزوجت ذهبت مع زوجي سعيد ذو الفقار إلى أوروبا لقضاء شهر العسل، وفي أوج سعادتي الدنيوية المزيفة قلت لزوجي: أريد أن أصلي شكرا لله على نعمته فأجابني افعلي ما تريدين فهذه حرية شخصية، وأحضرت معي ذات مرة ملابس طويلة وغطاء رأس ودخلت المسجد الكبير



في باريس وأديت الصلاة، وعلى باب المسجد أزحت الغطاء وخلعت الملابس الطويلة وهممت أن أضعها في الحقيبة وهنا كانت المفاجأة.. تقترب مني فتاة فرنسية ذات عيون زرقاء - لن أنساها طوال عمري- ترتدي الحجاب أمسكت يدي برفق وربتت على كتفي وقالت بصوت منخفض بالفرنسية ما معناه: لماذا تخلعين الحجاب؟ قلت: لأنني انتهيت من الصلاة، فقالت لي: ألا تعلمين أن الحجاب أمر الله؟ كنت وقتها لا أريد أن أسمع شيئا، فأنا في شهر عسل، ولم يكن عندي معلومات دينية كافية، كنت أستمع لها في ذهول، والتمست مني أن أدخل معها المسجد بضع دقائق حاولت أن أفلت منها لكن أدبها الجم وحوارها اللطيف أجبرني على الدخول، وسألتني: أتشهدين أن لا إله إلا الله، وتفهمين معناها بقلبك، فقلت طبعا فأنا مسلمة، فقالت لي: إنها ليست كلمات تقال باللسان بل لابد من التصديق والعمل بها وقرأت بالعربية هذه الآية: ﴿**قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥**﴾[الأنعام: ١٥]، أرجو أن تفكري في ذلك، ثم صافحتني قائلة: انصري يا أختي هذا الدين!!».

وكان من بركة هذه الكلمة التغير والانقلاب في حياة هذه المرأة المسلمة، فكم منكن يا صاحبات الحجاب تملك هذه الجرأة في الدعوة إلى ربها؟! ومن منكن سبقت هذه الفرنسية حديثة العهد بالإسلام يا من وُلدتن على الإسلام؟!



٣- أول محجبة:

إذا كنت أول واحدة ارتدت الحجاب في العائلة أو العمل أو الكلية أو الحي الذي تسكنين فيه، تُرى كم يكون عندها ثوابك وتتضاعف أجورك وتعلو درجاتك؟! وذلك حين تكونين أول القافلة وتسنين سنة حسنة وتقدمين النموذج الذي تنسج على منواله الأخريات.

وأنا والله لا اسميك في هذه الحالة محجبة بل أنت بطلة من الأبطال تصارعين طوفان الفساد وتسبحين عكس التيار وتصرخين في وجه الشيطان: لا، لذا تستحقين وساما غاليا يكفيك أنه من الخالق سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٥٢﴾ [النور: ٥٢]

٤- احتساب الأجر:

أنا من أكبر أبواب اكتساب الأجر وجمع الحسنات ورفع الدرجات، وذلك إذا عوَّدتِ نفسك أختاه كل مرة تضعين فيها حجابك على رأسك أن تتوقفي لحظة، وتراجعي نفسك لتستحضري نوايا كثيرة تجلب أجورا كبيرة،

فاحتسبي مثلا:

- أجر امتثال أمر الله.
- وأجر الصبر على طاعة الله.
- وأجر الصبر عن رغبة الأنثى في التزين ولفت أنظار الرجال.
- وأجر الصبر على حرارة الجو وقطرات العرق.
- وأجر الاقتداء بالصالحات المؤمنات والتشبه بهن رجاء أن يحشرك الله معهن.
- وأجر حماية المجتمع من الاختلاط المؤدي إلى الرذيلة واستعار الشهوات.
- وأجر التعاون على البر والتقوى حين تعاونين كل شاب على حفظ دينه فلا يُفتن بك.

كل هذه نوايا صالحة أمامك تستطيعين أن تضاعفي بها أجرك عند ارتداء حجابك، وتمثِّل مجال تنافس وحلبة سباق بين جموع المحجبات لبلوغ أعلى الدرجات.





آخر كلمة !!



انتهى الوقت وأوشكت على الرحيل ولم أعلم بعدُ قرارك الذي اتخذتيه، فمتى تعقدين أربح صفقة في حياتك؟! ومتى تخلعين ثوب التبرج وإن تسمى حجابا؟! ومتى تصبغين لوحة الحياة بلون الطهر والعفاف الممتزج بالحياء؟!

أختاه.. البسي الثوب الصحيح ومعه السلوك الصحيح، واحذري فضيحة الغد أمام الأولين والآخرين في ساحة العرض، واهجري رفقة السوء وقطّأع الطرق الذين يأملون في نزع حجابك عنك قاطعين عليك طريق الهداية والفوز والنجاة، وابحثي عن من تودين أن تُحشري في ركابهم يوم الدين، فإن الناس تُحشر يومها زمرا وجماعات لا أفرادا.

أختاه المتباهية بجمالها.. هذا الجمال سيفنى.. والله.. هذا الشباب سيبلى، ولن يبقى سوى سجلات الحسنات والسيئات توزن عليكِ وتُحصى، والموت لا يزور إلا بغتة، وعندها تفارقين الأهل والصديقات إلى أعماق الظلمات، وتستبدلين العطور بالسدر والكافور، ويُنزع عنك الفستان وتغطيك الأكفان، فلا ماكياج ولا ألوان، وتدخلين المسجد للمرة الأخيرة ليُصلى عليك قبل المغادرة إلى روضة الجنة أو حفرة النار المسماة عند أهل الدنيا: قبر!!



أختاه.. أنكى ما يؤثِّر في النفس وأعمق جراحها حين تظلين مدركة للخطأ ممتنعة عن الرجوع عنه.

أختاه.. أنت نصف المجتمع وبك يصلح النصف الآخر، فلا تُلقي بنا إلى الهاوية.

أعلم أن أول الطريق صعب لكن والله إن بعده الحلاوة والعسل والسبب إعانة الله وتأييد الملائكة. قال **ابن القيِّم**: «ولا يزال العبد يعاني الطاعة ويألفها، ويحبها ويؤثرها، حتى يُرسل الله سبحانه وتعالى برحمته إليه الملائكة تؤزه إليها أزا، وتُحرِّضه عليها، وتزعجه عن فراشه ومجلسه إليها».

فانضمي على الفور إلى قافلة مرساها جنة عرضها السماوات والأرض، واعلمي أن الله جل في علاه ورسولك في مثواه وكل مؤمن ومؤمنة ينتظرون عودتك الآن ليتلألأ اسمك في الملأ الأعلى عند رب كريم، فلا تقلبي الصفحة الأخيرة حتى تأخذي الخطوة الجريئة والقرار المصيب.

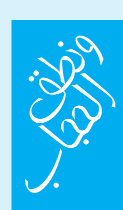
أختاه.. أخبريني:

هل تذهب كلماتي أدراج الرياح؟! ما قيمة العلم إذا لم يتبعه عمل؟! ما قيمة القراءة إذا كانت بغير هدف؟!

ما قيمة السير إذا لم يكن للأمام؟!

ما قيمة الخطوات إذا لم تكن برسوخ؟!

ما قيمة الحياة إذا تاهت منك غاية خلقك وسر وجودك!!



وأخيرًا...

ربنا.. ربنا.. ربنا.. تقبَّل ممن كتب، واشرح صدر من قرأ، واعفُ عما سبق من الزلل، واعصم كل شاب وفتاة من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأغنِهم بالحب الحلال عن الحرام، واجعل قلوبهم تفيض بالعفاف والحياء والتُّقى، وتنضح بآثار اتباع النبي المصطفى، واجعل منهم درعا يدفع عن الإسلام كيد أعدائه لا سهما ينغرس في قلبه على يد أبنائه.

اللهم واطرح في كتابي هذا البركة والقبول لكل من قرأته، واجعل به لكل فتاة تقرأه نورا وهداية ورشادا وتوفيقا على الدوام، ونيلا لأعلى الدرجات في دار السلام.

اللهم استجب.. اللهم استجب.. اللهم استجب.

د. خالد أبو شادي

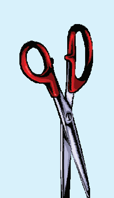








ورد محاسبة
حجاب
عشرة على عشرة



١ – هل يكشف حجابك جزءا من جسدك كرقبتك مثلا أو أذنك أو ساقك؟!

٢ – هل يشف عما تحته؟

٣ – هل ملابسك ضيقة تبرز تفاصيل جسدك؟

٤ – هل تضعين عطرا أثناء خروجك من بيتك؟

٥ – هل تلفت ألوان حجابك الأنظار؟

٦ – هل تضعين ماكياجا أثناء خروجك؟!

٧ – هل خلعت حجابك يوم فرحك أو تنوين فعل ذلك في المستقبل؟!

٨ – هل حدثتِ غيرك يوما عن فضل الحجاب؟!

٩ – هل تتحدثين مع الرجال الأجانب في الهاتف لغير ضرورة مع العلم أنه لون من ألوان الخلوة؟!

١٠ – هل تستجيبين لدعوات المحادثة مع الشباب على النت؟!



١١- هل تخرجين مع غير ذي محرم من الرجال وحدك؟!

١٢- هل خلوتِ مرة بشاب؟!

١٣- هل تخضعين بالقول وتلينين في كلامك مع الرجال؟!

١٤- هل طهَّرتِ سمعك عن سماع الغناء الفاحش الحرام؟!

١٥- هل طهَّرتِ عينك عن مشاهدة المناظر العارية على الشاشات؟!

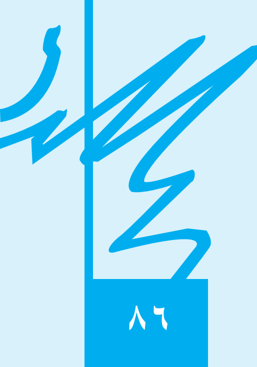
١٦- هل حافظت على الصلوات الخمس ولم تؤخِّريها عن وقتها؟!

١٧- هل طهَّرت لسانك من الغيبة والنميمة؟! واستغفرت الله منهما كل ليلة؟!

١٨- هل لك وِرد ثابت من القرآن تقرئينه كل يوم؟!

١٩- هل تصومين تطوعا؟!

٢٠- هل تحرصين على التصدق كل شهر؟!





الفهرس





